ISSN 2347-2456
٦٩ المجلد
شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد السادس ـ المجلد التاسع والستون ـ ذو الحجة ١٤٤٤هـ ـ يوليو ٢٠٢٣م

- الحج ودعائم الوحدة الإسلامية ! (افتتاحية العدد)
- قصة سيدنا إبراهيم ، وتمثيلها في الحج
- قصة أصحاب الكهف وما لها من نتائج وعبر
- مشروعية الحوار وأهدافه والحاجة إليها
- القيم الإنسانية في النثر الفني للقرآن الكريم
- النصيحة ودلالاتها في القرآن الكريم
- أخلاقيات البحث العلمي
- ندوة العلماء واللغة الإنجليزية
- دور أبي الكلام آزاد في النهضة التعليمية في الهند
- فتح الفتوح تعالى أن يحيط به

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ ـ الهند
If undelivered please return to:
Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.
Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

بسم الله الرحمن الرحيم

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المجلد ٦٩

مؤسسة الصحافة والنشر

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

July 2023 — يوليو ٢٠٢٣م

العدد السادس ـ المجلد التاسع والستون ـ ذو الحجة ١٤٤٤هـ ـ يوليو ٢٠٢٣م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع،وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزاد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام:١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

المشرف العام

الأستاذ السيد

بلال عبد الحي الحسني الندوي

رئيس التحرير

سعيدالأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدومي الندوي

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg, Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

محتويات العدد

العدد السادس ـ المجلد التاسع والستون ـ ذو الحجة ١٤٤٤هـ ـ يوليو ٢٠٢٣م

❖ الافتتاحية :

الحج ودعائم الوحدة الإسلامية ! — سعيد الأعظمي الندوي — ٥

❖ التوجيه الإسلامي :

قصة سيدنا إبراهيم ، وتمثيلها في الحج — الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي — ٩

قصة أصحاب الكهف وما لها من نتائج وعبر — سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي — ١٤

❖ الدعوة الإسلامية :

مشروعية الحوار وأهدافه والحاجة إليها — معالي الدكتور عبد العزيز بن عبد الله العمار — ١٩

المؤامرة الغربية ضد المرأة المسلمة — الأستاذ عبد السلام الرياضي — ٢٤

القيم الإنسانية في النثر الفني للقرآن الكريم — الدكتور عبد الصمد الندوي — ٣١

النصيحة ودلالاتها في القرآن الكريم — البّاحثة متوخديجة — ٤١

التعليم النبوي : طرقه وأساليبه ووسائله — الباحث محمد فاروق — ٤٩

❖ الفقه الإسلامي :

التسويق الشبكي الهرمي من وجهة نظر إسلامية — الدكتور خورشيد أشرف إقبال الندوي — ٥٥

❖ دراسات وأبحاث :

أخلاقيات البحث العلمي — الدكتو ر عبد القدوس — ٦٤

ندوة العلماء واللغة الإنجليزية — الدكتور عبيد الرحمن الندوي — ٧٢

التصوّر الذهني في الصناعة النحوية ودورها في اللغة العربيّة — الباحث محمد أبو طه — ٨٠

❖ رجال من التاريخ :

دور أبي الكلام آزاد في النهضة التعليمية في الهند — الدكتور السيد محمد عمر فاروق محمد موسى — ٨٧

❖ صور وأوضاع :

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به — محمد فرمان الندوي — ٩٥

❖ أخبار علمية وثقافية :

(١) سعادة الدكتور حسن بن عمر الأمراني الحسني رئيساً — قلم التحرير — ٩٩

(٢) فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني انتخب رئيساً جديداً — " " " — ٩٩

(٣) النادي العربي بدار العلوم يبدأ نشاطاته من جديد — الأخ فضيل أحمد — ١٠٠

❖ إلى رحمة الله تعالى :

المحامي ظفر ياب الجيلاني إلى رحمة الله تعالى — قلم التحرير — ١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحج ودعائم الوحدة الإسلامية !

" لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك "

هذه الكلمات التي تملأ أجواء أم القرى مرةً في كل عام ، وترتجُّ بها مكة بسهولها وجبالها ، حينما يقترب موسم الحج ، وتصل إليها مواكب الحجيج وقوافل الهائمين من كل فج عميق ، وهي كلمات تفيض بنغمة حلوة وموسيقى عذبة ، تتجلى فيها روح الحب والهيمان ، ولذة الإيمان والحنان ، يعلن بها الحبيب هيامه ، ويجهر بها وصوله إلى البلد الأمين ، وهو ينادي بوحدانية الله سبحانه وتعالى ، مسارعاً بخطوات فسيحة إلى بيته العتيق لطاعة مالك الملك وصاحب الحمد والنعمة .

إنه يبث بهذه الكلمات شوقاً أخفاه في قلبه من زمان ، وحباً انطوت عليه نفسه من مدة ، وكاد يتحقق ما أضمره في قلبه من منن وأشواق وأحلام ، فبدأ يدعو ربه دعاء الهائمين ، ويثني عليه ثناء المحبين العاشقين ، ولا يتمالك نفسه من شدة الفرح الذي غمر قلبه مما أكرمه الله به وأنعم عليه ، وقد قرَّت عينه بزيارة ذلك البلد الذي طالما تمناه ، وبيته العتيق الذي أحبه ، ورؤية مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والطليعة الأولى من صحابته رضي الله عنهم ، الذي وضع فيه أول بيت للناس ، مباركاً وهدىً للعالمين ، وحول هذا البيت تدور حياة المسلم في الدنيا ، فهو في صلاته يتجه إليه ويعتقده قبلة الله ، وقبلة الله ليس فوقها شيئ ، فيمتلئ قلبه بمهابة الله وعظمته وقدسية مكانه ، وهو يجله ويرى في إجلال البيت سعادةً لا يراها في غيره ، وهو يرجع إلى التاريخ الماضي يوم أسس هذا البيت في كل مكان قفر ، وواد غير ذي زرع ، فيرى فيه صورة ، كلها جد

وجهاد ، وكلها حب وهيام ، وتضحية وفداء ، صورة المؤمن الصادق في دعواه ، الباحث عن ضالته في وحشة الصحراء وظلمة الليل ، غير مبال بما قد يصيبه من الضر والشر ، ويصيب أهله ومولوده الصغير من الألم والوحشة ما يكفي للقضاء عليهم وإرخاء الستر على قصة الحياة الرائعة التي بدأوها .

من هنا كان الحج ركناً عظيماً من أركان الإسلام ، يلعب دوره المهم في بناء الحياة الإسلامية المتكاملة ، وتحقيق السعادة التي يوجه إليها الإسلام أتباعه ، فإنه يركز بوجه خاص على نقطتين مهمتين : أولاهما : توحيد الله وإفراده بالعبادة والخضوع والاستسلام والتأكيد على هذه النقطة الأساسية والإلحاح عليها وإعلان البراءة الكاملة من كل ند وشريك ، وأخراهما : تتصل بوحدة الفكر والعمل التي تعين الهدف المنشود للإنسان المسلم في حياته الفردية والجماعية ، وتفتح له الطريق الواضح الذي يسلك عليه فيؤديه إلى الغاية المتوخاة ، ويوفر له المنافع الذي أشار إليها كتاب الله تعالى في سورة الحج : (وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [الحج : ٢٧] ويتضمن قوله : (لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ) كل نوع من المنافع العلمية والدينية والاقتصادية والسياسية والإعلامية بتقدير من الله تعالى .

والحج يمهد الطريق نحو معرفة أساليب العبودية والتجرد والاستسلام ، وتعميق دعائم الأخوة والعدل والمساواة بين بني البشر ، والمجتمع الإنساني وبالتالي إلى وحدة الصف ووحدة الفرد ووحدة الهدف ، وبه يتعرف الإنسان بوضوح أكثر أنه عبد في معنى الكلمة ، فعليه أن يعرف طرق التوصل إلى ربه الواحد الصمد ، الذي خلع عليه لباس الإنسانية ، وأكرمه بعقيدة التوحيد ، وأضفى عليه نعمة الإسلام : (يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة : ٢١] .

إذا تدبرنا قليلاً في مناسك الحج وشعائره ومشاعره تحقق لنا بغاية من اليقين والإيمان أن الهدف الذي يركز عليه الحج بجميع أعماله وأركانه هو تثبيت دعائم " الإسلامية " التي هي الميزة البارزة والخصيصة الدائمة للإنسان المسلم ، فإنه يرسخ هذه الدعائم في الحياة والمجتمع ، ويعمقها في خفايا النفوس ودواخل الطبيعة ، ويربي عليها الإنسان المسلم ، لكي لا يعوقه شيئ عن التظاهر بإسلاميته في أي مناسبة ، ولا تحول دون ذلك ظروف أو أوضاع طارئة أو أصيلة .

نادى بهذه الإسلامية سيدنا إبراهيم عليه السلام في ذلك الوسط الجاهلي الوثني الذي كان أفراده عاكفين على عبادة الأصنام والأوثان والتماثيل ، ودعاهم إلى حقيقة التوحيد الذي لا قيمة للإنسان بغيره ، والذي هو محور نشاطه وأعماله في كل زمان ومكان ، ومع كل ظرف وحال ، ولكن هذه الإسلامية وهذا التوحيد قد تراكم عليهما الغبار ، ونسيت الأجيال القادمة مع ما لهاتين الظاهرتين من تأثير عظيم في حياة الإنسان ، وظلت الأجيال البشرية على هذه الغفلة والنسيان ، وتعيش في دياجير الشرك والأوهام الفاسدة والضلالات الشائنة ، احتجب عنها نور الهداية ، وانسدَّ أمامها طريق التوحيد ، حتى أصبحت فريسة النفس ورهينة الأهواء والخرافات ، ترفض توحيد الله وتقع في حبائل الشرك وتدعو لله أنداداً وأرباباً من دونه .

أما بيت الله تعالى الذي رفع قواعده سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من الله تعالى ، وجعل مهوى القلوب والأفئدة ومركز التوحيد ومنطلق الإيمان ومشع النور والبرهان ، فقد حلت فيه أوثان وأصنام ، وصار معبداً لأهل الشرك والضلالات ، ولم يعد فيه من يذكر اسم الله تعالى ويوحده ، فكان من تطهير البيت ، والعودة به إلى مركزه من التوحيد والهداية ، ومنطلقه من نور العقيدة والإيمان ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام ورسالة

التوحيد والدعوة إلى الله ، ونادى بالتوحيد في ذلك الوسط الثائر والظروف المضادة ، امتثالاً لأمر الله الذي أمره بذلك من غير خوف ولا وجل فقال : (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ . لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ . وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ . وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ) [الكافرون : ١ – ٦] .

الحج تخليد لذكرى حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ذلك العبد المطواع والرسول العظيم الذي كان من أعظم الثائرين في عصره ، وأكبر المتمردين في بيئته ، والذي كانت حياته تحدياً لعبادة الأصنام والمادية الطاغية ، وكانت نموذجاً صادقاً لحياة المؤمن بالله والمتفاني في حبه مهما كانت الظروف (إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) [النحل : ١٢٠] ، فالحاج الذي يحج الكعبة يعيد هذه الذكرى الحلوة ، ذكرى الهيمان والعشق ، وذكرى الاستسلام والطاعة ، وذكرى الثورة على الأوضاع الفاسدة ، وهو يعاهد الله سراً وعلناً بأنه سيحارب كل فتنة وكل وضع فاسد يحول في طريق الحق ، ويثور على كل عادة وتقليد ، يعتمد على الأسباب المادية ويوزِّع الإنسانية في قوميات ووطنيات وجنسيات محدودة مصطنعة ، ويتحقق في الحج معنى الوحدة الإسلامية التي يتوخاها الإسلام من خلال تعاليمه ودعوته ، وينهار بناء القومية والجنسية والوطنية المحدودة ، فتقوى صلة الإنسان بالإنسان ، وصلة الإنسان بالله تعالى ، وتتحقق للبشرية سعادتها ، وللإنسانية عظمتها ، وللحياة كرامتها ، مادام الحج هو زاد التقوى الذي أمر به الله سبحانه في كتابه العظيم : (وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ) [البقرة : ١٩٧] .

وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

سعيد الأعظمي الندوي
١٤/ذو القعدة/١٤٤٤هـ
٤/يونيو/٢٠٢٣م

قصة سيدنا إبراهيم ، وتمثيلها في الحج

بقلم : الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله

من أوضح ملامح الحج المسيطرة على جميع أعماله ومناسكه هو الحبُّ ، والهيام ، والتفاني ، وإعطاء زمام الجسم والفكر للقلب والعاطفة ، وتقليد العشاق والمحبين ، وإمامهم وزعيمهم إبراهيم الخليل ، فحيناً طواف الحب والهيام حول البيت الحرام ، وحيناً تقبيل الحجر الأسود والاستلام ، وحيناً سعي بين غايتين ، وتقليد ومحاكاة للأم الحنون ، حتى في تؤدتها ووقارها ، وفي جريها وهرولتها ، ثم قصد (لمنى) في يوم معيَّن هو يوم التروية ، ثم قصد إلى (عرفات) ووقوف بساحتها وعرصاتها ، ودعاء وابتهال ، ثم بيتوتة في المزدلفة ، وعودة إلى (منى) وحلق ونحر ، اقتداءً بسنة إبراهيم ومحمد عليهما السلام .

وأوضح ملامح هذا الحب والتقليد رمي الجمرات ، الذي ليس إلا تمثيلاً لما صدر عن الخليل ، وفي تقليد أعمال المحبين تأثير غريب في انتقال عدوى الحب ، واتصال بالمركز الكهربائي ؛ الذي يجري منه التيار ، ووسيلة إلى جلب رحمة الله ، وشمول عنايته ، وليس لمن ذاق حلاوة الحب منظر ألذ من هذا المنظر ، الذي يجتمع فيه المحبون الطائعون لتمثيل هذه القصة التي حدثت قبل آلاف من السنين ، ولكن الله أفاض عليها الخلود ، وطلب من جميع المحبين المخلصين إعادتها ، وتمثيلها ، إخزاءً للشيطان ، وتقويةً للإيمان ، واقتداءً بخليل الرحمن .

قصة إبراهيم في القرآن ، وصلتها بالبلد الأمين :

وُلد إبراهيم في بيت سادنٍ من أعظم سدنة البلد ، ينحت الأصنام ويبيعها ، ويقوم على الهيكل الكبير ، ويتصل به عن طريق العقيدة ، وعن طريق الحرفة ، وما أعظم المشكلة ، وما أعقد العقدة ، إذا التقت العقيدة بالحرفة ، واجتمعت العاطفة الدينية مع المصلحة المالية ، ولا شيئ في هذا الجو القاتم يثير الإيمان والحنان ، ويبعث على الثورة على هذه الخرافة الوثنية ، ولكنه قلب سليم هُيئ للنبوة ، وأعد لتكوين العالم الجديد ، (وَلَقَد آتينا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِمِينَ) [الأنبياء : ٥١] إنه

يبدأ ثورته بمرحلة ربما لا تصل إليها ، ولا تتناولها أعظم ثورة ، إنها مرحلة الحياة المنزلية ، ومرحلة البيت الذي وُلد فيه الإنسان ، وفُرض عليه أن يعيش فيه ، ويقع كل ما يحكيه القرآن وأسلوبه المعجز المبين من تحطيم إبراهيم للأصنام ، وغضب عُبادها وحيرتهم وعيهم ، وانتقامهم من الفتى الثائر ، واشتعال النار وتحولها برداً وسلاماً على إبراهيم ، ومناظرته البليغة أمام الملك الجبار [1] .

وتنتهي هذه الثورة إلى أن يضيق عليه البلد ، ويغضب عليه المجتمع ، وتطارده الحكومة ، فلا يحفل بكل ذلك ، ولا يحسب له حساباً ، كأنه شيئ كان منه على ميعاد ، وكأنه نتيجة طبيعية ، قد توقعها ، فيخرج من بلده قرير العين ، رضي النفس ؛ إذ نجا برأس ماله ، وهو الإيمان ، فيهيم في أرض الله ، وهو فريد لا يعرف له ثانياً ، والبلاد كلها نسخة واحدة من الوثنية والخرافة ، وعبادة الأوثان والشهوات ، حتى يهبط مصر ، فيكون هدف الامتحان والامتهان ، ينجو بصاحبته التي يطمع فيها الملك ، فيفلتان من يده ، ويأويان إلى أرض الشام ، فيغرس فيها الغرس الكريم ، ويلقي فيها عصا التسيار ، ويقوم فيها بدعوته إلى رفض الأوثان ، وإلى عبادة الله وحده .

وتطيب له الإقامة في الشام حيث يتوفر الخصب ، ويتسع الرزق ويتجلى جمال الطبيعة ، فلا يلبث أن يؤمر بالتوجه إلى أرض تقابل الشام في الخصب والماء ، وإبراهيم لا يعرف لنفسه حقاً ، ولا يرتبط بأرض أو وطن ، إنما هو طوع إشارة ، ورهن أمر ، يعتبر العالم بلده ، والسلالة البشرية أسرته ، يؤمر بأن ينتقل مع زوجته " هاجر " ومولودها الصغير الرضيع .

وهنا في وادٍ ضيّق ، أحاطت به الجبال الجرداء من كل جانب وقسا فيه الجو ، وفقد الماء ، وغاب الأنيس ، وأوحش المكان يؤمر بترك زوجته المرأة الضعيفة العاجزة ، والمولود الصغير توكلاً على الله ، وامتثالاً لأمره ، واستسلاماً لقضائه ، فلا جزع ، ولا فزع ، ولا إشفاق ، ولا حذر ، ولا سآمة ، ولا ضجر ، ولا خور في العزيمة ، ولا ريبة في الوعد ، تمرد على التجارب ، ومعاكسة للطبيعة ، وانقطاع عن الأسباب ، وإيمان

[1] اقرأ الآيات من ٥١ إلى ٧٠ من سورة الأنبياء .

بالغيب ، وثقة بالله حين تسوء الظنون ، وتزل الأقدام .

ويعرض المحذور والأمر الواقع ، فيغلب على الطفل العطش ، ويشتد بالأم الظمأ ، ولا مطمع هناك في ثمادٍ [1] تروي غلتهما ، وهنا تجيش في المرأة عاطفة الأمومة والحنان ، والإشفاق على المولود الصغير ، فتخرج باحثةً عن الماء ، أو عن سيارة تحمل الماء ، وتعدو مضطربةً ، والهةً بين جبلين ، يغلب عليها الحنين والإشفاق على الولد ، فترجع لتطمئن إلى وجوده وحياته ، يغلب عليها الخوف على الحياة فتغدو مسرعةً تبحث عن ماء ، أو عن أثر إنسان ، وهي بين اضطراب توحيه الطبيعة ؛ وسكينة يوحيها الإيمان والثقة ، وتعرف – وهي زوج نبي وأم نبي – أنَّ البحث عن الأسباب لا ينافي الإيمان والثقة بالله ، فهي مضطربةٌ في غير يأس ، ومؤمنة في غير تعطل وتواكل ، منظر لم تشهد السماء مثله ، وجاشت الرحمة الإلهية ، وتفجّر الماء بطريق معجز ، فكان ماءً خالداً مباركاً لا ينضب ، ولا يغيض ، قد وسع الخلق ، ووسع الأجيال ، وكان ماءً لكل عصر ، ولكل أمة ، فيه غذاء وشفاء ، وفيه بركة وأجر .

وخلّد الله هذه الحركةً الاضطرارية ، التي ظهرت من امرأة مؤمنة مخلصة ، فجعلها حركةً اختياريةً ، يكلف بها أعظم العقلاء ، وأعظم الفلاسفة والنبغاء ، وأعظم الملوك والعظماء في كل عصر ، وفي كل جيل ، فلا يتم نسكهم إلا بالسعي بين هذين الجبلين اللذين هما ميقات كل محب ، وغاية كل مطيع ، والسعي خير ممثل لموقف المسلم في هذا العالم ، فهو يجمع بين العقل والعاطفة ، وبين الحس والعقيدة ، إنه يستعين بالعقل ، ويستخدمه في مصالح حياته ، ولكنه ينقاد أحياناً للعاطفة ؛ التي هي أعمق من العقل ، إنَّه يعيش في عالم قد حفَّ بالشهوات ، ومليئ بالزخارف والمظاهر ، لكنه يمرُّ بينها ، كالساعي بين الصفا والمروة ، لا يعرج على شيئ ، ولا يتقيد بشيئ ، إنما غايته وهمه ما يستقبله ، يعتبر حياته أشواطاً محدودةً ، يقطعها إطاعةً لربه ؛ واقتداءً بسلفه ، لا يمنعه إيمانه عن البحث والسعي ، ولا يمنعه سعيه عن التوكل على الله والثقة به ، حركة قيمتها وروحها ورسالتها " الحبُّ " و " الانقياد " .

---

[1] الثمد : الماء القليل يتجمع في الشتاء ، وينضب في الصيف ، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر ، جمعه : ثماد .

ويكبر الولد ، ويبلغ السن التي تقوى فيها عاطفة الأبوة ، فيرافق والده ، ويسعى معه ، ويشعر الوالد العظيم الذي قويت فيه العاطفة الإنسانية ، وطبع على الحب والحنان بميل شديد إلى ولده ، وفلذة كبده ، وهنا المشكلة ، فإنَّ قلبه هو القلب السليم الذي خص بالمحبة الإلهية ، إنه ليس كقلب كل إنسان ، إنَّه قلب " خليل الرحمن " والمحبة لا تعرف شريكاً ، ولا تحتمل عديلاً ، فكيف وهي المحبة الإلهية ، وهنا يتلقى إبراهيم عليه السلام إشارة بذبح الولد الحبيب ، ورؤيا الأنبياء وحي ، وتتكرر الإشارة ، فعرف أنه أمر يراد ، وأنه جد ، فيختبر ولده ، لأنه شيئ لا يتم إلا بموافقته ، وجلادته ، فيجد عنده غاية البر ، وغاية النجابة ، وغاية التضحية والتسليم للأمر الإلهي ، وهو نبي بن نبي ، وجد نبي ، (قَالَ يٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يٰأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ) [الصافات : ١٠٢] .

وهنا يقع ما لا يصدقه العقل ، فيخرج الوالد مع ولده النجيب الحبيب ، ذلك ليذبح ولده ، وهذا يطيع ربه ووالده ، وكلاهما مطيع للرب ، مستسلم لأمره ، وعرض لهما الشيطان – ذلك الذي تكفل بالضلال ، ومنع الإنسان السعادة – فحاول صرفهما عن التنفيذ ، وزيَّن لهما العصيان ، ورغبهما في الحياة ، فاستعصيا عليه ، وأبيا إلا أن ينفذا أمر الله ، وهنا يقع ما تضطرب له الملائكة ، ويفزع له الإنس والجن ، فينتصب الولد للذبح ، ويضع الوالد السكين على حلقومه يحاول جهده للذبح ، ووقع ما أراده الله ، فلم يكن المقصود ذبح إسماعيل ، إنما كان المقصود ذبح الحب الذي ينازع الحب الإلهي ، ويقاسمه ، وقد ذبح بوضع السكين على الحلقوم ، إنما ولد إسماعيل ليعيش ، ويزدهر ، وينسل ، ويولد في ذريته آخر الأنبياء ، وسيدهم ، فكيف يذبح ، وكيف يموت ، قبل أن يتحقق ما أراده الله ؟! وفدى الله إسماعيل بكبش من الجنة يذبح مكانه ، وجعلها سنةً باقيةً في عقبه وأتباعه ، يذبحون أيام النحر ، ويجددون ذكرى هذا الذبح العظيم ، ويضحون في سبيل الله ما يشترونه بحرِّ أموالهم :

(فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَن يٰإِبْرَٰهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّؤْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ . وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ . سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ) [الصافات : ١٠٣ – ١٠٩] .

وخلّد الله تمثيل قصة الشيطان مع إبراهيم عليه السلام ، وجعل رجمه بالحصى في الأمكنة التي اعترض فيها لإبراهيم ينهاه ويصرفه عملاً يتكرر كل عام ، وقصةً تمثل في أفضل الأيام إثارة لبغض الشيطان ، وإظهاراً للتمرد عليه والعصيان ، وهي حركة يشعر فيها المؤمن بلذة ، وحياة وعاطفة ؛ إذا صح فيه الإيمان، واستقام فيه الفهم ، وكمل الانقياد للأوامر ، ويعرف أنه في صراع دائم مع قوى الشر ، ومعركة مع إبليس وجنوده ، وأنه ليس له نصيب منه إلا الرجم والهوان .

ويدور الزمان دورته ، وإسماعيل الصغير شاب قوي ، أكرمه الله بالنبوة والسيادة ، وقد أثمرت دعوة إبراهيم ، وتوسعت وانتشرت ، وكان لا بد لها من مركز تأوي إليه ، وتعتمد عليه ، وكثرت القصور للملوك ، والمعابد للطاغوت يطاع فيها الهوى ، ويعبد فيها الشيطان ، وليس لله على أرضه مسجد يخلص لعبادته ، ويطهر لقاصديه وعابديه ، فيؤمر إبراهيم بعد ما قام الدين على قدمه وساقه ، وظهرت نواة الأمة المسلمة الحنيفية لبناء بيت الله تعالى ، يكون مثابةً للناس وأمناً ومعبداً لله وحده ، فيتعاون الوالد والولد في بناء هذا البيت البسيط المتواضع في مظهره ، العميق الرفيع في عظمته ، فينقلان الحجارة ، ويرفعان البناء (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ) [البقرة : ١٢٧ – ١٢٨] .

وقام البيت على أساس من إيمان وإخلاص ليس لهما نظير في الدنيا ، وتقبله الله بقبول حسن ، وقضى ببقائه ، وكساه الجمال والجلال ، وعطف إليه القلوب والنفوس ، وجعله مهوى الأفئدة ومغناطيس القلوب ، يود الناس لو يسعون إليه على رؤوسهم ، ويصلون إليه ببذل مهجهم ونفوسهم ، مع تجرده عن كل ما يستهوي القلوب ، ويستلفت الأنظار ، ووقوعه في بلد بعيد عن جمال الطبيعة وبهرج المدنية ، ولما كان ذلك نودي إبراهيم عليه السلام : (وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ) [الحج : ٢٧ – ٢٩] .

قصة أصحاب الكهف وما لها من نتائج وعبر

(الحلقة الثانية الأخيرة)

سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (رحمه الله)

تعريب : محمد فرمان الندوي

عدد أصحاب الكهف :

إن قضية عدد أصحاب الكهف أشد خطورةً ، وقد وقع رجال ذلك العصر في حيرة وارتباك نحو عددهم ، لأنهم لم يروا أصحاب الكهف بأم أعينهم ، ولا يمكن لأحد أن ينظرهم منفرداً ، فقال قائل : ثلاثة رابعهم كلبهم ، وقال قائل : خمسة سادسهم كلبهم ، وقال بعض الناس : كان أصحاب الكهف سبعةً ، وثامنهم كلبهم ، أشار الله إلى هذا الجانب في القرآن الكريم ، فقال : (قُل رَّبِّى أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ) ، ومعلوم أن كل من رآهم أول مرة هم يعرفون عددهم بصحة وإتقان ، أما البقية فإنهم قالوا بظن وتخمين ، فإن الشيئ الذي لم يروه كانوا يرجمون فيه بالغيب ، وكلمة الرجم معناها الرمي بالحجارة ، فرمي الحجارة إلى أي ناحية من النواحي يكون ذا عبرة ، فقالوا قولاً لعله يكون صحيحاً .

خاطب الله نبيه قائلاً : قل ربي أعلم بعدتهم ، فهذا الأمر لا حاجة إلى البحث عنه ، المطلوب من هذه القصة هو العبرة والنصيحة ، فإن قصة أصحاب الكهف ليست حدثاً للتاريخ ، ذُكر على سبيل القصة ، بل توخي منها الاعتبار والنصيحة ، فوضع الله عدة أصحاب الكهف في علمه ، وقد قال الله تعالى : (فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَآءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِّنْهُمْ أَحَداً) ، لأن هذه القضية ليست ذات أهمية ، فلا بد لنا أن نعرف من هذه القصة أن الله تعالى يعمل ما يشاء ، وهو قادر على كل شيئ ، فإن هذه القصة لم تحدث صُدفةً ، بل لا يزال يقدم الله أمام الناس مناظر قدرته وعجايب خلقه .

توجيه مهم :

حينما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكهف ،

فقال : سأخبركم غداً ، ولم يقل : إن شاء الله ، فإن الله الذي هو أغنى عن كل شيئ يخاطب محمداً صلى الله عليه وسلم ، لكن يوجِّه إلى المسلمين عامة توجيهاً مهماً ، ذكره في القرآن الكريم : (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا . إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ) ، معنى الآية أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتمد على نفسه ، واثقاً بها ، فإنه لا يدري ماذا يكون في المستقبل ، وهو ليس في علمه ولا في خياره ، ومثال ذلك : أنت تقول : نحن نفعل ، ولم يمكن لك أن تفعل ، فكان وعدك كذباً ، إلا أن الله إذا شاء كان ، هذا هو الأسلوب الصحيح ، ونظراً إلى ذلك قال تعالى : (وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا) .

مدة النوم في الكهف :

ورد في القرآن الكريم أن أصحاب الكهف ناموا في الكهف ثلاث مأة وتسع سنين ، وكانت هذه الثلاث المأة نظراً إلى التقويم الشمسي ، وتزداد ثلاث سنوات قمرية على كل مأة سنة ، فكانت ثلاث مأة وتسع سنين بالنسبة إلى التقويم القمري .

جوانب متنوعة للعبرة في قصة أصحاب الكهف :

تشير قصة أصحاب الكهف إلى أن هناك وقائع وحوادث تقع بأمر من الله تعالى ، وهي تدل على أن الله هو الفاعل الحقيقي وراءها ، وإن كان يبدو في الظاهر أن وراءها شيئاً آخر ، لكن الله هو المؤثر الحقيقي فيها ، وأصغر مثال له أن ملعقاً يأكل منه الإنسان إذا لم تظهر يد الإنسان في الأكل ، يظن الناظر أن الملعق هو يطعم الإنسان ، رغم أن الواقع ليس كذلك ، بل الرجل الذي يحرِّك هذا الملعق هو الذي يطعمه ، فكل ما يحدث في هذه الدنيا يكون بأمر من الله تعالى ، ثم يغيره الله حيناً لآخر ، لأن كل شيئ تحت قضاء الله وقدره ، فليس فيه تأثير من الخارج ، ومثال آخر له أن هناك مدرسة أو مؤسسة ، فاللجنة المسئولة عنها هي التي تدير هذه المدرسة ، وهي تخطط مناهجها ، وكم حصصاً تكون لها ، ومتى يكون التسجيل ؟ وجميع الموظفين يكونون خاضعين لها ، ويبدو من الظاهر أن هؤلاء الموظفين ليسوا مكلفين لأحد ، وأنهم أحرار في أعمالهم، لكنهم في الواقع ملتزمون بأوامر اللجنة المسئولة عنها ، فإذا لم يوافقوا على قوانين اللجنة كانت وظائفهم في خطر ، فكأن الله أشار بعد ذكر قصة أصحاب الكهف إلى أن لا يتتبع الإنسان في البحث عن عدد أصحاب

الكهف ، وكم مدة مكثوا في الغار ، بل اعلم أن هذه القصة حقيقة كالشمس في وضح النهار ، وأنهم مكثوا في الكهف مدة من الزمن ، ثلاث مأة سنة ، وتكون ثلاث مأة سنة وتسع سنوات من التقويم القمري .

هناك جوانب أخرى في هذه القصة ، منها أن الله تعالى قد أكرم أصحاب الكهف بالأجر الجزيل على نياتهم ، وعاملهم معاملة لم يعامل أحداً من الناس عامة ، ذلك لأنهم ضحوا بكل نفيس وغال في سبيل الله تعالى ، وقد بلغ إيمانهم بالله إلى أنهم لم يبالوا بأنفسهم ، وجعلوا إيمانهم فوق كل شيئ ، وقرروا أنهم يحرمون أنفسهم كل شيئ ، حتى إنهم يحرمون أنفسهم من مباهج الدنيا ، سواءً كانوا أحياءً أم أمواتاً ، لكنهم يكونون بعيدين عن دار الكفر والشرك .

وقد أكرمهم الله بجزاء هذه التضحية الجسيمة أنه أنشأ فيهم روحاً جديدة ، فظلوا ينامون مطمئنين ، حتى لم يعرفوا كم مدة ناموا في هذا الكهف ، هناك لا بد من التأمل في أمرين : أحدهما أن بقاء الإنسان معافىً في جسده إلى مدة ثلاث مأة سنة أمر مستحيل ، يندر مثاله في هذا العالم ، لأن الله تعالى خلق جسم الإنسان في صورة ، لا يقوم بنفسه ، وهو يحتاج إلى غذاء ، وينشأ الدم من استعمال الغذاء ، وتنشأ قوة في الجسم بكثرة الدم ، فإذا لم يجد الدم غذاءً وتوقف نشوء الدم لا يبقى الإنسان حياً . وثانيهما أن جسم الإنسان إذا فقد روحه ، أو تنتهي قوته تأكله حشرات الأرض ، ويكون جسمه بعد مدة عظاماً ورفاتاً ، فلم يحدث مع أصحاب الكهف أمثال هذه الحالات التي تطرأ على الميت ، ولم يشكوا في حياتهم ما ينقص قوتهم ، فكانوا في حياتهم ونومهم تحت رعاية خاصة من الله تعالى ، فصانهم الله تعالى من كلا الحالين ، وظلوا أحياءً لكن ليسوا كعامة الناس ، بل كانوا نائمين ، وكانت عيونهم يقظة ، كأنهم اضطجعوا قبل قليل ، وكان كلبهم جالساً عندهم ينظرهم ويراقبهم كأنه يهجم على أحد ، وفي هذه الحالة إذا رآهم أحد امتلأ دهشة ورعباً ، وخاف من كلبهم كأنه يهجم عليه ، ثم يهاجم عليه أصحاب الكهف .

هنا وقفة تأمل في هذه القصة أنه لما اشتد ت أوضاع مضادة للإيمان ، وأصبح البقاء على الإيمان صعباً هاجر أصحاب الكهف إلى الغار ، وتركوا ديارهم ، فنالوا ثواب الهجرة في سبيل الله تعالى ، وقد ركز الله في القرآن الكريم على الهجرة كثيراً ، حتى قال في آية من

القرآن الكريم أن الرجال الذين لم يهاجروا من مكة إلى المدينة ، رغم أنهم كانوا يقدرون عليها يقبض الملائكة أرواحهم بكل شدة ، ويقولون لهم : لِمَ لم تهاجروا في سبيل الله ؟ فذوقوا جزاءً بما كنتم تعلمون ، قال تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَآئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا) (النساء : ٩٧) .

حذر الله أولئك الذين كانوا يقدرون على الهجرة ثم لم يهاجروا ، حذرهم من عذابٍ أليم ، وقد نهوا عن الإقامة في دار الكفر ، إلا أن رجلاً كان مضطراً إليها فلا جناح عليه ، كما كان في صلح الحديبية ، فكان من حكمة هذا الصلح أنه إذا نشبت الحرب بين الكفار والمسلمين ، وتغلب المسلمون عليهم ، فكان من اللازم أن سكان مكة تضرب أعناقهم ، فكان في أهالي مكة المسلمون الذين أقاموا في مكة ، ولم يتمكنوا من الهجرة إلى المدينة حتى الآن ، يضربون أيضاً ، فنهى الله تعالى المسلمين عن القتال ، وأجبرهم على الصلح الذي كان لتربيتهم وإصلاح أحوالهم الباطنة ، فإذا لم نطلع على خلفية هذا الصلح لا يمكن أن نعرف حقيقة هذا الصلح المبين ، وكان صلح الحديبية أمراً صعباً لا يمكن للعرب أن يرضوا به في أي حال من الأحوال ، فالمسلمون الذين قد اعتنقوا الإسلام كانت نشأتهم في بيئة الكفر والشرك ، وعُجنت طينتهم به ، وكانت طبائعهم مثل طبائع كفار قريش ، لكنهم تجرعوا بهذه المناسبة كأس المرارة ، رغم أنهم لا يتحملون أدنى ضيم أمامهم ، ولا يرضون بأي إهانة ، وتتقاتل القبائل فيما بينهم على أمور تافهة ، لكنهم لا يخضعون ولا يقبلون دنيئة ، وتزهق أنفسهم وتسيل دماؤهم ، لكن لا يحملون حقارة ، وكانوا يقولون : إن الموت آت ، فلماذا نخشى الموت ؟

يشهد التاريخ الإسلامي أن أمثال هؤلاء الغلاظ الشداد من الناس قد غيروا طبائعهم لصالح الإسلام ، لكن هذه حقيقة أن الطبيعة تكون فطرية ، فلما قيل لهم أن يتصالحوا ، وكانوا يقدرون على أن ينالوا الفتح ويهزموا الكفار ، لم تقبل أذهانهم هذه الفكرة ، وسألوا : لم نُعطي الدنيئة في ديننا ؟ ولماذا نتصالح ؟ ولماذا نخضع أمام الكفار ؟ ولم نرض بأن نخضع أمام الأعداء ، وقد بلغوا من إيمانهم مبلغاً أنهم رغم هذه التساؤلات لم يفعلوا شيئاً ، وصبروا على ما واجهوا من المشاكل ، فكان نتيجة ذلك أن كثيراً من المسلمين المضطرين قد نجوا من القتل ، وارتفع

شأن الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

الهجرة والتوكل :

وليعلم أن الله تعالى قد رفع شأن أصحاب الكهف لأنهم هاجروا في سبيل الله تعالى ، وأووا إلى الغار تنازلاً عن كل شيئ : الأهل والوطن والمال ، فليس معنى إقامتهم في الغار أنهم سيرجعون من الغار إلى وطنهم ، فإنهم قد قطعوا حياتهم من كل شيئ ، وذلك لئلا يضيع إيمانهم ، فأكرمهم الله تعالى جزاء هذه التضحية بأنهم ظلوا أحياءً إلى مدة طويلة ، وضرب للناس مثالاً صادقاً أن الإيمان هكذا يأتي بثمار يانعة جنية .

والأمر الثاني أن أصحاب الكهف توكلوا على الله توكلاً كاملاً ، إنهم لم يفكروا شيئاً في طعامهم وشرابهم في الغار ، بل وكلوا كل شيئ إلى الله تعالى ، واعتمدوا عليه للغاية ، الواقع أن مثل هذا التوكل ليس بسهل ، لأن الوسائل والأسباب لم تكن متوافرة ، ولا يُرجى عن نشوء أسباب تحصل بعد زمن ، ففي هذه الأوضاع توكل أصحاب الكهف على الله تعالى ، فهذا هو الإيمان القوي بالله أن الإنسان لا يملك شيئاً من الإمكانيات والأسباب ، لكن يثق بالله كل الثقة أن الله سيطعمه ، وهو الرازق الحقيقي .

جزاء تضحيات أصحاب الكهف :

ونظراً إلى هذه التضحيات الجسام جعل الله أصحاب الكهف نموذجاً إلى يوم القيامة وخلّد ذكرهم ، ولا شك أن هذا جزاء أكبر من الله لهم أنه سجّل أسماءهم في الخالدين ، والأمر الثاني هو أن الله أرجع أصحاب الكهف إلى بيوتهم مكرمين محترمين ، وأيقظهم الله تعالى في زمن قد حدث فيه انقلاب جديد ، وتأسست دولة المؤمنين الموحدين ، فلو استيقظوا قبل ذلك لوقعوا في صراع شديد : ماذا يفعلون ؟ وأين يذهبون ؟ وكيف يأكلون ؟ وكيف يقضون حياتهم ؟ وتنشأ لهم مشاكل كثيرة ، فأنامهم الله تعالى في هذه المدة .

إذا ذكر الله شيئاً في القرآن كان معناه أن يكون هذا الأمر نصب أعين الناس ، وليكن أمام الناس مثال ونموذج للعمل به ، لأن هذه الحوادث تتكرر في الحياة ، فلا بد من النظر في القرآن الكريم في أمثال هذه المناسبات ، ما هي توجيهات القرآن ؟ ذكر الله تعالى قصة أصحاب الكهف وغيرها من القصص للعظة والاعتبار ، وهذه القصص أمثلة لأهل الإيمان ، وكيف ينزل نصر الله بهم .

مشروعية الحوار وأهدافه والحاجة إليها

بقلم معالي الدكتور عبد العزيز بن عبد الله العمار *

تضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع الحوار ، والحجج العقلية التي يستخدمها القرآن الكريم ، فلما أراد الله عز وجل خلق آدم عليه السلام ، حصل حوار عظيم بينه وبين الملائكة الأبرار عليهم السلام ، وبقي هذا الحوار خالداً يُتلى إلى قيام الساعة ، حيث قال الله : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئكَة إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيۤ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلاَئكَة فَقَالَ أَنْبِئونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰؤُلآءِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ . قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّيۤ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة : ٣٠ – ٣٣] .

والمحاورة هي سنة الأنبياء مع أقوامهم ، فقد حدثنا القرآن الكريم في الكثير من الآيات الشريفة عن الحوارات التي عقدها الأنبياء عليهم السلام مع الأقوام الذين بُعثوا إليهم ، حيث كان تبليغ رسالتهم ودعوة الناس إلى الحق إنما يقوم أساساً على الحوار الهادئ .

وقد وهب الله نوحاً عليه السلام جلداً وصبراً في جداله مع قومه ، لإقناعهم بالحق ، ولبث فيهم زمناً طويلاً ؛ يجادلهم بشتى الصور والوسائل ، فنراه في حواره مع قومه اعتمد الحوار العلمي إلى أبعد الحدود ، وخاطبهم بالتي هي أحسن ، قال : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمه إِنَّى لَكُمْ نَذيرٌ مُّبِينٌ . أَن لاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ ٱللَّهَ إِنِّيۤ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَليمٍ . فَقَالَ ٱلْمَلأُ ٱلَّذينَ كَفَرُواْ من قَوْمه مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلاَّ ٱلَّذينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ . قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيۤ وَآتَانِى

* وكيل وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد سابقاً ، المملكة العربية السعودية .

رَحْمَةً مِّنْ عنده فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ . وَيٰقَوْمِ لآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى ٱللَّه وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِنَّهُمْ مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّيۤ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ . وَيٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّه إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ . وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عندى خَزَآئِنُ ٱللَّه وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيۤ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْراً ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنْفُسِهِمْ إِنِّيۤ إِذاً لَّمِنَ ٱلظَّالِمِينَ) [هود : ٢٥ — ٣١] .

وقال سبحانه وتعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلاً وَنَهَاراً . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآئِيۤ إِلاَّ فِرَاراً . وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَـٰبِعَهُمْ فِيۤ آذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَاراً . ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً . ثُمَّ إِنِّيۤ أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً . فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) [نوح : ٥ — ١٠] .

وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فسيرته العطرة زاخرة بالمواقف الحكيمة التي حاور فيها قومه وحاجَّهم ، وقد كان له النصيب الأوفى والأكمل من معنى قول الله تعالى له : (ٱدْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) [النحل : ١٢٥] .

أهداف الحوار :

للأهداف أهمية كبيرة في الحوار ، إذ أن هدف الحوار هو ثمرته المطلوبة . كما أن الهدف من الحوار يحدِّد موضوعاته وأساليبه . ثم إذا كانت الأهداف مشروعةً فإن معرفتها مهمة لمعرفة مدى نجاح الحوار ، لأن نجاح كل شيئ متعلق بتحقيقه لأهدافه الموضوعة . وهكذا يصبح الحوار من المناهج الشرعية المعتمدة لتحقيق الأهداف التالية :

— تثبيت العقيدة الإسلامية بالبراهين العقلية التي اعتمدها القرآن الكريم في مناهجه للدفاع عن العقيدة الصحيحة .

— كشف المناهج الجدلية السوفسطائية والأدلة المناقضة لما يقتضيه العقل السليم .

— الحرص على الوصول إلى الحق ، وتضييق هوة الخلاف ما أمكن . وتقريب وجهات النظر . فإننا نعيش في عصر كثرت فيه الخلافات ، وليست المشكلة في وجود الخلاف ، إذ وجوده أمر طبيعي ، ولكن المشكلة في ما قد يؤدي إليه الخلاف من فرقة وتباغض وتناحر ؛ عندما

يعجز المختلفون عن التفاهم بالمحاورة أو يغفلون عن ضرورة الالتقاء لتقريب وجهات النظر أو يقللون من قيمة الحوار المعرفي الجاد .

– بيان الباطل الذي عليه الخصم ، والرد على الشبهات والطعون الموجهة ضد الإسلام ، وذلك لإظهار الإسلام كما هو من كمال وجمال ، ولإقامة الحجة على المخالف ، ولإظهار الباطل على حقيقته حتى يحذره الآخرون ، ولتستبين طرق الضلالة كما قال سبحانه وتعالى : (وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ) [الأنعام : ٥٥] .

أهمية الحوار والحاجة إليه :

يمكن معرفة أهمية موضوع الحوار من خلال كثرة استعمال الحوار في الكتاب والسنة ، وكثرة وقوعه من الأنبياء ، بل تكراره واستخدامه في التاريخ كله فلا يخلو منه زمان ، ولم يستغن عنه نبي ، ولا عالم ، ولا داعية .

وقد أكد القرآن الكريم في كثير من آياته على أهمية الحوار وقد قامت عليه الدعوة إلى الله تعالى منذ أن خُلِق البشر ، يقول سبحانه وتعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيۤ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلأَسْمَآءَ كُلَّهَا) [البقرة : ٣٠ – ٣١] . فالآية توضح الحوار بين الله سبحانه وتعالى خالق الكون ، وهو الذي على كل شيئ قدير ، وبين ملائكته .

كما أكد على أهمية الحوار والجدل بين أصحاب وجهات النظر المختلفة ، وأصحاب الحضارات المختلفة . فقد علّم القرآن أتباعه كيف يجب أن يكون الحوار ، قال سبحانه وتعالى : (وَلاَ تُجَادِلُوۤاْ أَهْلَ ٱلْكِتَابِ إِلاَّ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) [العنكبوت : ٤٦] . وذلك لأن الأسلوب الهادئ الحكيم هو الذي يستميل قلوب المخالفين ، ويجعلهم يستمعون للرأي الآخر بقلوب مفتوحة ، ولهذا قال ابن خطيب الري : " وذلك لأن ذكر الحجة لو اختلط به شيئ من السب ، والشتم لقابلوكم بمثله كما قال : (وَلاَ تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الأنعام : ١٠٨] ويزداد الغضب ، وتتكامل النفرة ، ويمتنع حصول المقصود .

أما إذا وقع الاقتصار على ذكر الحجة بالطريق الأحسن الخالي عن الشتم والإيذاء ؛ أثر في القلب تأثيراً شديداً ، فهذا هو المراد من قوله : (وَقُل لعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الإسراء : ٥٣] ثم إنه تعالى نبه على وجه المَنفعة في هذا الطريق فقال : (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ) [الإسراء : ٥٣] جامعاً للفريقين أي متى صارت الحجة مرةً ممزوجةً بالبذاءة ؛ صارت سبباً لثوران الفتنة "[1] .

وقد أكد القرآن الكريم على ذلك فيما أورده من مواقف متعددة من حوارات الأنبياء مع أتباعهم . فالأنبياء وهم المؤيدون من الله تعالى يتخذون أسلوب الحوار مع بعض أقوامهم المعاندين الذين يرفضون دعوة هؤلاء الأنبياء . فهذا حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع النمرود : يقول الله سبحانه وتعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْيِـى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِـى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّـهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّـهُ لاَ يَهْـدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ) [البقرة : ٢٥٨] . وغيرها من أنواع الحوارات .

وكان منهج الحوار مع الحضارات هو سبيل الدولة الإسلامية في التعامل مع الشعوب الواقعة تحت لوائها ، فالكل يعملون في مناخ يتسم بالحرية والتسامح والسلام والطمأنينة ، وامتزجت شعوب كثيرة اختلفت لغاتها وأديانها وعاداتها وتقاليدها وصارت التعددية سمة المجتمع الإسلامي تعددية في الأديان واللغات والمذاهب ، ونتج عن ذلك حضارة خاصة سداها العروبة ولحمتها الإسلام .

ولم تقف الفتوح الإسلامية من الشعوب المغلوبة موقف القهر ، أو نفي الثقافة ، أو إلغاء الهوية الخاصة ؛ مثلما فعل التتار ، كما لم يحاول العرب فرض ثقافتهم بالقوة ، مثلما فعل الغرب الاستعماري في الشرق .

ولأهمية الحوار ، أعطى الإسلام كل طرف قيمته ، يقول سبحانه وتعالى وهو يحدثنا عن النصارى : (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحـاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) [آل عمران : ٣٣] . كما يصف أشد الناس

[1] التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، ج ٢٣٢/٢٠ .

عداوةً لنا اليوم بما كان عليه الصلاح منهم البارحة : يقول سبحانه وتعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [السجدة : ٢٤] .

وإضافةً إلى كثرة استعماله كما تقدم ، فإن أثره الإيجابي في الواقع ، أكبر دليل على أهميته ودوره ، ومن ذلك الحوارات المصيرية الحاسمة الكثيرة التي كانت سبباً في كبت الفتن ، وتوحيد الكلمة ، وإنهاء النزاع والخلاف ، كالحوار الذي كان بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة ، والذي انتهى بمبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة . وهذا يدل على أهمية الحوار وضرورته .

ولا يمكن إنكار أهمية حوار الحضارات ، فهذا الحوار ليس فقط للدفاع عن الذات في مواجهة الآخر ، وإنما هو خطوة نحو تصور جديد لعالم متكامل في الشرق والغرب ، تجتمع فيه الخصوصيات الحضارية التي أسهمت في رقي الإنسان ، لذا فهو حاجة إنسانية لأجل التعايش الإنساني ، ولمقاومة أسباب التخلف والأمراض والحروب ، كما أنه أسلوب حضاري لاختيار منهج متميز لتكوين مشروع حضاري واحد يسهم في تحقيق النمو والتكافل ، وخلق الظروف المناسبة للسلام الذي تسعى إليه البشرية [1] . ولقد قدم الإسلام تجربته الحضارية مستمدةً من مصادره الأساسية ، وهذه التجربة لم تتوقف ، بل هي قادرة على الإبداع عن طريق الاجتهاد المتجدد .

فالحوار وسيلة للتعبير عن الرأي ، وأسلوب حياة ، وتأطيره لتحقيق التعايش من خلال منهجية شاملة تلتزم بالأصول والضوابط الشرعية ، ويعتبر الحوار إحدى المبادئ الفطرية التي أوجدها الله سبحانه وتعالى في الإنسان ، والشريعة الإسلامية – من سنن الله – لا تصطدم مع الفطرة . كما أنها أولت الحوار أهميةً كبيرةً كوسيلة للتعبير عن الرأي ، وعن ما يدور في مخيلة الفرد ؛ لتحقيق الأهداف والمصالح الإسلامية .

---

[1] التصور الإسلامي لمنهجية الحوار الحضاري ، د . محمد فاروق النبهان ، ص ٢٣ ، وانظر : حوار الحضارات لغارودي ، ص ١٥٥ ، ١٧٠ .

المؤامرة الغربية ضد المرأة المسلمة

(الحلقة الثانية الأخيرة)

الأستاذ عبد السلام الرياضي *

شاهد عيان يشهد على الثقافة الغربية :

ويقول إي ، جيد ، إيم ، شمس العالم – وهو من عاش ثلاث سنين في أمريكا ، وتطلع على الثقافة الغربية من قريب – تحت عنوان الثقافة الغربية الشهوانية : " أصبحت الجنسية في الحضارة الغربية عاديةً جداً كالحاجات الطبيعية من الغائط والبول ، ولا يستشعر إنسان غربي ضرورة الاستحياء في تعاطي هذه الغريزة ، ويستغرب من موقف الإنسان المسلم نحوها من جعلها سريةً ، يستحيى منها ، لا فرق بين الجنسية البهيمية والجنسية الإنسانية في المجتمعات الغربية ، فكما لا يؤبه بنظرة التبادل الجنسي بين البهائم كذلك الأمر في الكائن الإنساني " .

ويقول أيضاً تحت عنوان : " ثقافة مشاهدة التلفاز " فكما أن مشاهدة المسلسلات والتمثيليات والرقصات من المغني والمغنيات في شاشة التلفزيون أو السينما أو الأفلام الجنسية مشاهدة جماعية من أعضاء الأسرة من الأب والأم والجد والجدة والابن والبنت أمر عادي ، كذلك تعاطي الجنسية أصبح ملذةً تستلذ بهيئة اجتماعية ! حتى وصل الأمر أن يغضبوا على المسلمين إذ يمقتون من ثقافتهم هذه " .

وأضاف قائلاً : " فلا يدرك الإنسان الغربي لماذا يرى المسلمون أن التعاون بين أعضاء الأسرة في أمر الشهوة بهيمية ، ولا يرون التعاون فيما بينهم في الشؤون الأخرى من الأمور الجسمية والنفسية والأسرية

* الأستاذ المحاضر بقسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية ، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ .

والاجتماعية كذلك [1] ؟! كل هذا وذاك نتيجة التحلل والإباحية باسم حقوق المرأة وتحريرها ، والحرية الشخصية السائدة في المجتمع الغربي . وانظر إلى مستوى الجنسية الخطير في الغرب .

مدى جنسية الغرب وإباحيتها :

وفيما يلي سرد بعض الحوادث وبعض الإحصائيات التي تلقي الضوء على حيوانية المجتمعات الغربية ، وبهيميتها ، وتعاطي الجنسية الفاضحة فيها ، بل وكيف تجاوزت حدود الحيوانية ، وهم الذين تعاطوا المساواة وحقوق المرأة وتحريرها والحرية الشخصية . . . ؟!

زيجة إمبراطور رومي بأمه :

إن إمبراطور الروم " نيرو " قد تزوج أمه التي ولدته بقيام مناسبة الزواج الرسمية بعد أن قتل والده . فأساطير التعاطي الجنسية اليوم في الغرب ليست خيالية ، وإن كانت أساطير الآلهة الإغريقية الجنسية خيالية كقصة لات " إلكترا " بأنها كانت تقضي وطرها بأبيها [2] . هذه ثقافة أوربا الغربية ، وثمرة العلمانية اللادينية ، وثمرة تحرير المرأة ، وحقوقها ، ومساواتهن للرجال ، والحرية المزعومة أو الخادعة !

الأمومة سفاحاً :

تنشأ الشهوة في الصبيات أو الفتيات إذا بلغن تسع أو عشر سنين ، فكان من مجون الجنسية المنحرفة في أمريكا أن حملت صبية ، وهي في عشر من عمرها من وطء حرام من شيخ ناهز خمساً وسبعين سنة ، حدثت هذه الواقعة في مدينة براز فورت من إمارة كانكاتيكات في أمريكا ، وكان الجاني " جيميكاف " يسكن في قصر حكومي ، وكان جد الصبية ممن يسكن في القصر نفسه ، فاستألفها بأن كان يمنحها الحلاوي ، فإذا هي حبلى لستة أشهر في عمرها العاشر !

كما حدثت ولادة صبية في عمرها العاشر ولداً حياً من صبي

---

[1] إي ، جيد ، إيم ، شمس العالم ، الثقافة الغربية (بنغلة) ، (داكا : محمد برادرس ، ٢٠٠٢م) ص ١١ – ١٢ .

[2] المرجع السابق ، ص ١١ – ١٢ .

يناهز إحدى عشرة سنة في أمريكا [1] .

الهيئة المعروفة " بمجموعة بامر " أشارت إلى ظاهرة الإباحية الخطيرة من التحلل والفساد والحمل من الزنا التي عمت المجتمع البريطاني في تقريرها المنشور في الصحف البريطانية ، وطالبت بتشديد القوانين على السلوك الإباحي والمطبوعات الإباحية ، كما أوصت الحاكم بتشجيع الزواج والعودة إلى القيم الأسرية على وجه السرعة ، وهذه حالة بريطانيا ، وهي الحال في جميع الدول الغربية .

ومما يثير الاستغراب أن بعض المثقفين من المسلمين في بلادهم يدعون إلى إطلاق المرأة واختلاطها بالرجال ونزعها الحجاب في حين أن أولي الألباب في الغرب يدعون إلى العودة إلى الدين والقيم ! وهل يريدون أن تذوق مجتمعاتنا ما ذاقته المجتمعات الغربية من ويلات ومآس اجتماعية خطيرة تاركين شرع الله وراءهم ظهرياً [2] ؟!

حوادث الاغتصاب المتزايدة :

ذكر محمد رشيد العويد تقريراً قال فيه : " في ألمانيا مثلاً تغتصب امرأة كل أربع ساعة ، أي ٣٥٠٠٠ امرأة في السنة ، وهذا العدد يمثل الحوادث المسجلة لدى الشرطة فقط . أما حوادث الاغتصاب غير المسجلة فتصل إلى خمسة أضعاف هذا الرقم .

ومرَّ قائلاً : " تذكر الإحصاءات أن٧٠٪ من حوادث الاغتصاب مدبرة ، وأن٥٠٪ من الفاعلين هم الأقارب من الآباء والأصدقاء والجيران ، أي أن الجاني غالباً ما يكون قد رأى ضحيته مراراً قبل اغتصابها ، وأن الجناة عليهن تتراوح أعمارهم ما بين ست سنين وثمانين سنة " [3] .

هذا هو أحد ثمار المدنية الغربية والعلمانية التي تدعو لحقوق المرأة وتحريرها ، فأصبحت النساء مقتفطةً ومغتصبةً بعد أن أقنعهن المستلذون

---

[1] جريدة " الانقلاب " اليومية ، ٢٠/ ٠٤/ ٢٠٠٢م ، ص ٨ ، مقطعة ٨/٧ .

[2] محمد رشيد العويد ، رسالة إلى حوا ، ط ٤ ، (الرياض ، دار الوطن ، ١٩٩٧م) ، ص ٢١٩ .

[3] المصدر نفسه ، ص ١١٩ – ١١٠ .

بهن على التحلل والتفلت لتكن فريسةً لهم بسهولة وهينة .

السفاح من المحارم :

يقول العويد ، وهو يقدم بعض المعلومات في هذا الخصوص وخاصةً بالدور الذي يلعب به اليهود فيه : " ومن الصراعات الجنسية التي يروج لها اليهود نكاح المحارم ، وقد بث التلفزيون الأمريكي في كانون الثاني عام ١٩٨٤م فيلماً يصوِّر علاقة محرمة بين أب وابنته " . وقال : " ذكرت الصحافة الأمريكية أن عدد الفتيات اللواتي كانت لهن علاقات جنسية بآبائهن يزيد على ١٢ إلى ١٥ مليون فتاة ! " .

ثم قال : " ونشرت الهيرالد تربيون تقريراً يفيد أن ١٠٪ من الأسر الأمريكية تمارس نكاح المحارم ، وأن الذين يمارسون الشذوذ الجنسي في أمريكا ، ويتباهون به يزيد على ٢٠ مليوناً " [١] ، وقال إي ، جيد ، إيم : " نسبة العلاقة الجنسية بين الأب والبنت في أمريكا ١٩ – ٢٠٪ ، وبين الابن والأم ٩ – ١٠٪ العياذ بالله [٢] .

وهل هذه حقوق الإنسان ؟ وهذه حقوق المرأة ؟ وهذه تحرير المرأة ؟ هذه هي الحرية ؟ وهل هذا هو التقدم والتحضر ؟ إن هو إلا التقدم والتحضر الغربيان الإبليسيان ، والغرض الخبيث من وراء هذا أو ذاك نشر تلك الأوبئة الفتاكة والرذائل الدنسة في المجتمع المسلم ، لما ذاقوا وبال أمرهم ، وقد نجحوا نوعاً ما ، فالبلاد التي خضعت الغرب محاكاةً لهم في تحرير المرأة وحقوقها المزعومة بعد أن عاشت حياة الكرامة والإنسانية والقدسية ، وقعت فيما وقعت الغرب من الرذائل والأدناس ، كما قلت سابقاً .

التصرُّف المعاكس العجيب :

ومن أعجب العجاب أن الغرب قد بدأت تعود إلى الحق والصدق والخير بعد أن ذاقت وبال أمرهم من السفور والتبرج والتحلل والتشرد والاختلاط الماجن والتعاطي الجنسي والإباحية الفاضحة والفاحشة

[١] نفس المصدر ، ص ٢٦٦ .

[٢] إي ، جيد ، إيم ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

البهيمية لأرمنة مديدة ، وبعد أن واجهت كنتيجة حتمية لما كسبت أيديهم من ويلات وأزمات أسرية واجتماعية من الشقاء والعناء والقلق والاضطراب والأمراض النفسية والجسمية الفتاكة كالإيدز وغيره ، فنرى يرتفع الصوت والأصوات ضد الإباحية والاختلاط والفاحشة والمجون اكتساباً للعفة والنقاء والطهارة النفسية ، ولا أدل على ذلك مما جاء في بعض الإحصاءات والتقارير ، ومنها ما يأتي :

(١) أن مجموعة من الطالبات البريطانيات اللاتي يدرسن بجامعة أكسفورد – قمن بمظاهرة نعمت هي في إحدى كلياتهن ضد السماح بالاختلاط بالجامعة .

(٢) تقول الكاتبة الإنجليزية " الليدي كوك " : " إن الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وهنا البلاء العظيم على المرأة " [١] .

وبعكس ذلك تسارع العرب والدول المسلمة إلى ما ذاقه الغرب تحت دواعي الحضارة والتقدم والحرية والمساواة وحقوق المرأة وحريتها وما إلى ذلك ، وقد ذكر بعض النماذج لتسابق العرب والشرق إلى ثقافة الغرب الموبقة ، ومن ذلك ما حدث ويحدث في بلادنا – بنغلاديش – من إلزام الحكومة الشعب على الاختلاط ، حيث ألزمت على المدارس الدينية الحكومية التعليم بالاختلاط بين الطلاب والطالبات قبل سنوات ، مع أن الجهة المسؤولة كانت لها حرية قبل ذلك ، ومن قبيل هذا ضم كلية الطالبات للجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ ببهدّارهات ، شيتاغونغ إلى مقرِّها الأساسي بـ كوميرا ، شيتاغونغ ، وهذا ما تم في عهد الحكومة الحالية العلمانية التوجه ، ولعل كل هذا خير شاهد ومصداق لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ " ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اليَهُودُ

[١] بدرية العزاز ، ماذا بعد سقوط المرأة ، ص ٧٦ ، نقلاً عن المرأة والعودة إلى الذات ، ص ٤٣ .

وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : " فَمَنْ ؟ " [1] .

عواقب وخيمة للفضاحة والرذيلة :

لقد نتج عن التعاطي البهيمي للشهوات والغريزة الجنسية دون تقيد بقوانين وأصول شرعية إسلامية القلق والاضطراب والأمراض النفسية ، بل والأمراض الفتاكة كالإيدز كعذاب أليم من الله تعالى ، وقد جاء في بعض التقارير أن عدد النساء المصابات بالإيدز في العالم نحو ١٤ مليون امرأة مع تزايد مذهل في العدد ، وكل ذلك لأجل الدعوة إلى الاختلاط المنفلت بين الذكر والأنثى [2] ، إن هذا إلا كسب أيدي الناس ، يقول الله تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) [الشورى : ٣٠] .

وكما ورد على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم إرشاداً لمثل هذا إذ يقول : " خَمْسُ خِصَالٍ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْ تَنْزِلَ بِكُمُ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا إلا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فَشَتْ فِي أَسْلافِهِمْ ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَمَا مَنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إلا مُنِعُوا الْمَطَرَ ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ إلا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ يَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَّخِذُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللهُ إلا جَعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ " [3] .

فعلينا نحن – المسلمين – أن نُغَيِّرَ أحوالنا وما بأنفسنا حتى يُغَيِّرَه الله ، فإنه تعالى يقول : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [الرعد : ١٠] ، فَلْنَعُدْ إلى كتاب الله وسنة رسوله تاركين اتباع الغرب وأمريكا ؛ إذ هما أصلان لمجد المسلمين ، فما استذلُّوا وما استكانوا ما تمسَّكوا بهما ، بل كانوا أقوى أمم عِلْماً وثقافةً وحضارةً في العالم ، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما

---

[1] صحيح البخاري ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٠٣ ، ح ٧٣٢٠ .

[2] جريدة الحياة ، ٨/ ٣/ ٢٠٢١م ، نقلاً عن المرأة والعودة إلى الذات ، ص ٤٤ .

[3] البيهقي ، أبو بكر ، أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، تحقيق : د . عبد العلي عبد الحميد ، مكتبة الرشد ، ج ١٣ ، ص ١٣٢ ، ح ١٠٠٦٦ .

تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله "[1] . وهذا الأمر ليس بذاك الهيِّن ، بل لا بد له من تخطيط دقيق ، وتنفيذ حكيم ، وإليكم بعض الحلول والاقتراحات :

(١) القيام بحركة دينية شاملة لنشر العقيدة الحنفية السمحة ، وبث الوعي الديني بين الناس رجالاً ونساءً ، من كل الطوائف من المثقفين والسياسيين ، ورجال الحكومة والجمهور الساحقة ، وذلك على منهاج النبوة الذي حقق سعادة النساء والرجال عل حد سواء بعد الجاهلية الجهلاء ، ليحول مجرى التاريخ مرة أخرى .

(٢) صياغة النظام التعليمي : إذا أردنا أن نعود إلى تراثنا المجيد لا بد لنا من التحرر فكرةً وعلماً وسياسةً ، بل لا بد من الزعامة العلمية بصياغة جديدية للمنهج التعليمي والتربوي ما يقنع نساءنا وشبابنا ويحقق لهم السعادة والكرامة والهناء ، ولا يتم إلا بتفكير عميق ، ودراسة واسعة ، جمعاً بين القديم الصالح والجديد النافع ، وإنما هي من شأن الحكومات .

(٣) استخدام وسائل الإعلام وإنشاؤها من جديد لنشر الوعي الديني في الجيل القادم ؛ وبخاصة النساء ، لينشأوا –وينشأن – على التربية الإسلامية والروح الإيمانية ، والقيم المثلى ، والعفاف والنقاء بعيداً عن الانحلال والإباحية الغربية تحت اسم الحضارة والتقدم والحرية والمساواة وتحرير المرأة وحقوقها . . . والتي تفسد شبابنا ونساءنا ، ولا بد من إغلاق تلك المواقع العنكبوتية الفاسدة . بل من واجب الأمة المسلمة إنشاء قنوات فضائية مستقلة لنشر التعاليم الإسلامية الصافية ، ودحض الأفكار الغربية الهدامة .

وإذا توفر هذا وغيره يرجى أن تكون الأمة على صبغة الله بإذنه تعالى كما يجب عليهم أن يصطبغوا بها ، قال الله عز وجل : (صِبْغَةَ اللَّه وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّه صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) [البقرة : ١٣٨] فالله تعالى نسأل أن يوفق المسلمين حكاماً وشعباً لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد وأن يصلح نساءنا مما أصبن به من الفساد والتبرج والانحلال ، وأن يصلح شبابنا من النفسية الغربية ، وهو ولي التوفيق ، وهو المستعان .

[1] الإمام مالك بن أنس ، موطأ مالك ، الهند : إدارة مركز أدب ، ديوبند ، ص ٣٦٢ .

القيم الإنسانية في النثر الفني للقرآن الكريم

الدكتور عبد الصمد الندوي *

القيم عبارة عن المعايير والاعتقادات التي يستعملها شخص عندما يواجه وضعاً يجب عليه القيام باختيارها ، فالقيم هي مجموع ما يحبه الشخص ويكرهه ووجهات نظره وميوله وأحكامه العقلانية واللاعقلانية وتحيزه والتفسير الذي يقوم به شخص للعالم المحيط به [١] .

وقد عرف عالم النفس الأمريكي ألبورت " القيم " بأنها اعتقاد يوجه سلوك شخص حسب معيار الأفضلية . وقد صنف ألبورت القيم إلى خمسة أنواع : القيم النظرية ، القيم الاقتصادية ، القيم السياسية والقيم الدينية [٢] . وتنطوي الأخلاق حسب ألبورت ضمن القيم النظرية والقيم الدينية

ولكن روكيش يوضح دور القيم الأخلاقية في توجيه السلوك بصفة أوضح مما فعله ألبورت ؛ وذلك في كتابه " طبيعة القيم البشرية " حيث كتب فيه أن القيم الأخلاقية تتطلب القيام بالسلوك الذي ينفع الآخرين ولا يضرهم ، وإن أي عُدوانٍ لهذه القيم أو اعتداء عليها يؤدي بالشخص إلى الشعور بالذنب [٣] .

وكما تؤثر القيم في السلوك فإنها تؤثر أيضاً في الاتجاهات التي يعتنقها الشخص والفرد ، كما تؤثر في إدراكه وتفسيره لمحيطه البيئي والاجتماعي . وبالتالي فالقيم هي التي تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات ، وتوجهه بناءً على ما يعتقدونه من اعتقادات ، وما يحملونه من اتجاهات . ولا شك في أن هذا النقاش يؤدي بنا إلى طرح موضوع القيم الإنسانية الإسلامية

---

* أستاذ مساعد بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة هلال بى ، يس ، عبد الرحمن للعلوم والتكنالوجيا ، تشنائ ، الهند .

[١] Gibson, Ivancevich & Donnely : Organizations, ١٠th. Edi., McGraw-Hill Co., ٢٠٠٠, P. ١٠٥.

[٢] Allport, Vernon & Lindzey : A Study of Values, Houghton Miffin Company : ١٩٦٠.

[٣] Rokeach, Milton : The Nature of Human Values, Free Press, New York :١٩٧٣.

على المستوى النظري والمستوى العملي ، ومدى تطابق المستويين أو تنافرهما.

القيم الإسلامية :

عرّف قميحة جابر القيم الإسلامية بقوله : " القيم الإسلامية هي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع ، وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة " [1] فيمكن لنا أن نقسّمها إلى قسمين :

١. القيم الإيجابية ، وهي المطلوب التحلي بها مثل مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والرحمة وصلة االرحم والكرم وحسن الجوار .
٢. القيم السلبية أو قيم التخلي عن المحرّمات مثلاً [2] .

ولعل كتاب " شعب الإيمان " للبيهقي يلخص لنا أهم الأخلاق الإسلامية والقيم الإنسانية الفاصلة في أبعادها الروحية والوجدانية والاجتماعية انطلاقاً من الحديث الشريف : " الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى من الطريق " [3] .

النثر الأدبي الفني للقرآن الكريم :

إن القرآن الكريم أول كتاب دُوّن في اللغة العربية ، فدراسته ضروريّةٌ ، لا بدّ منها لكل دارس للأدب العربي وتاريخه ، لأن نماذج نصه المحكم الغزير هي أعظم مدد للنثر الفني الجديد ، وهي المثل الأعلى للمناهج الأدبية الجديدة التي أحبها الله تعالى لعباده المسلمين ، كما أنها القدوة الحسنة للتلقين بما يجب أن يؤديه الأدب الإسلامي من دور في العالم لبناء الحياة الإنسانية الهادفة النبيلة الشريفة .

والقرآن الكريم مفخرة العرب في لغتهم ، إذ لم يُتح لأمة من الأمم كتاب مثله ، لا ديني ولا دنيوي من حيث اللغة والتأثير في النفوس والقلوب ، سواء حين يتحدث عن عبادة الله الواحد الأحد الصمد وعظمته وجلاله ، أو عن خلقه للسموات والأرض ، أو عن البعث والنشور ، أو عن القيم الإنسانية السعيدة أو حين يشرع للناس حياتهم ويقيمها على نهج سديد يحقق لهم السعادة في الدارين : الأولى والآخرة .

---

١. المدخل إلى القيم الإسلامية ، لقميحة جابر : دار الكتب الإسلامية ، القاهرة : ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ص ٤١ .

٢. المرجع السابق ، ص ٤١ .

٣. راجع للتفصيل " شعب الإيمان للبيهقي " .

القيم الإنسانية العالية في نماذج النثر الفني للقرآن الكريم :

" ولقد جمع القرآن بين غزارة المعنى وإحكامه ورصانة اللفظ وفصاحته ، واشتمل على نواح فكرية ونفسية مختلفة من تشريع وتهذيب ووصف ، في أبلغ الصور البيانية معنىً وعبارة ، وأشدّها وأسماها تأثيراً ومكانة مع عدم التقيد بقيود الفن المفروضة أو طرق أدبية مرسومة ، بل سار على التجديد والابتكار والتنويع والإعجاز " كما قاله الشيخ محمد الرابع الحسنى الندوي – رحمه الله – [1] .

لقد تناول القرآن الكريم القيم الإنسانية بالبحث والتفصيل بحيث يصدق قوله صلى الله عليه وسلم : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " صدقاً تاماً . وإليكم نماذج النثر الفني عن هذا الصدد حتى تطلعوا على تلك القيم الإنسانية الفاضلة النبيلة العالية بأسلوبٍ رشيقٍ متينٍ سلسٍ عذبٍ ، وتلذذوا ببيان القرآن الفصيح البليغ عنها .

فالقرآن يشتمل على مجموعة كبيرة من القيم ، نخص بالذكر منها :

(١) القيم الفردية (٢) القيم الأسرية (٣) القيم الاجتماعية (٤) القيم الدولية

أولاً : القيم الفردية

فمنها :

(١) اجتناب سوء الظن

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيراً منَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) [2] .

ولا يخفى ما يجره سوء الظن من وبال وعاقبة وخيمة على حياة الفرد .

وقال العلامة الشوكاني – رحمه الله – : الظن هنا : هو مجرد التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم غيره بشيئ من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ، وأمر سبحانه باجتناب الكثير ليفحص المؤمن عن كل ظن يظنه حتى يعلم وجهه ؛ لأن من الظن ما يجب اتباعه ، فإن أكثر الأحكام الشرعية مبنية على الظن ، كالقياس وخبر الواحد ، ودلالة العموم ، ولكن هذا الظن الذي يجب العمل به قد قوي بوجه من الوجوه الموجبة للعمل به فارتفع عن الشك والتهمة .

---

١. الأدب العربي بين عرض ونقد ص ٨٣ ، طبعة جديدة ، مؤسسة الصحافة والنشر – ندوة العلماء – لكناؤ – الهند .

٢. سورة الحجرات ، رقم الآية : ١٢ .

قال الزجاج : هو أن يظن بأهل الخير سوءاً ، فأما أهل السوء والفسوق فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم ، وقال مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان : هو أن يظن بأخيه المسلم سوءاً ، ولا بأس به ما لم يتكلم به ، فإن تكلم بذلك الظن وأبداه أثم . وحكى القرطبي ، عن أكثر العلماء : أن الظن القبيح بمن ظاهره الخير لا يجوز ، وأنه لا حرج في الظن القبيح بمن ظاهره القبيح ، وجملة إن بعض الظن إثم تعليل لما قبلها من الأمر باجتناب كثير من الظن ، وهذا البعض هو ظن السوء بأهل الخير ، والإثم هو ما يستحقه الظان من العقوبة "[1] .

(٢) إخلاص السرائر

وهو أداء العمل ابتغاء رضا الله وحده ، وليس لأي مأرب آخر من مدح مادح أو تحصيل منفعة دنيوية ، ولقد شرطه الله شرطاً أساسياً لقبول العمل : قال تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)[2] . وقال تعالى : (وَما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ وَذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)[3] . وقال تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ)[4] .

ويظهر أثر إخلاص السريرة في حياة الفرد ومدى ما يصلحه ذلك من سلوكه وأخلاقه .

(٣) الاستقامة

قال تعالى : (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ)[5] . وقال عز وجل : (فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا)[6] .

وهذه القيمة واضحة الأثر في السلوك الجاد للفرد ، وتكوين الشخصية البعيدة عن الانحراف .

(٤) الاعتدال

الاعتدال والوسطية في كل أمر من الأمور مأموران وممدوحان من

---

١ . فتح القدير للشوكاني .
٢ . سورة الكهف ، رقم الآية : ١١٠ .
٣ . سورة البينة ، رقم الآية : ٥ .
٤ . سورة الأنعام ، رقم الآية : ١٦٢ .
٥ . سورة فصّلت ، رقم الآية : ٦ .
٦ . سورة هود ، رقم الآية : ١١٢ .

قبل القرآن الكريم ، كما أن هذه الوسطية ميزة كبرى لهذه الأمة العظيمة ، ومفخرة لها ؛ فلنقرأ القرآن الكريم إن شئنا : قال تعالى : (وَالَّذينَ إذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلكَ قواماً) [1] . وقال عز وجل : (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ [2] . والاعتدال الفردي نابع من وسطية الأمة التي أشار الله إليها بقوله : (وَكَذلكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) [3] .

(٥) التنافس في الخير

قال تعالى : (وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [4] . وقال : (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ) [5] . ولا شك أن التنافس في الخير باعث على تهذيب النفس وتقويمها لما يرى الفرد من مثل عليا يحاول مجاراتها والسير على حذوها .

(٦) الثبات والصبر

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إذا لَقيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [6] . وقال تعالى : (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) [7] . وفي صبر الفرد وثباته على مبادئه الأساسية وعقائده الأصيلة ما يقوي إرادته ويثبّت عزيمته ، ويزحزح ما يعرقله من موانع وعراقيل .

(٧) الرقة والتواضع

قال تعالى : (وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً) [8] . وقال تعالى : (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَليظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) [9] . ولا يخفى ما تؤدي إليه الغلظة والكبر من فساد النفس وتأبّيها على الإصلاح .

---

١ . سورة الفرقان ، رقم الآية : ٦٧ .
٢ . سورة الإسراء ، رقم الآية : ٢٩ .
٣ . سورة البقرة ، رقم الآية : ١٤٣ .
٤ . سورة آل عمران ، رقم الآية : ١٣٣ .
٥ . سورة المطففين ، رقم الآية : ٢٦ .
٦ . سورة الأنفال ، رقم الآية : ٤٥ .
٧ . سورة النحل ، رقم الآية : ١٢٧ .
٨ . سورة الفرقان ، رقم الآية : ٦٣ .
٩ . سورة آل عمران ، رقم الآية : ١٥٩ .

(٨) الصدق

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادقينَ[١] .وقال تعالى: فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ) [٢] . والمؤمن لا يكون كَذاباً أبداً ؛ فالصدق أساس كل خير وفضيلةٍ .

(٩) طهارة النفس

قال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها ، وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها) [٣] . وقال تعالى : (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ ، إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [٤] . ولا يستقيم سلوك الفرد إلا إذا نبع من قلب سلَيم طاهر .

(١٠) العفّة والاحتشام وغض البصر

قال تعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمنات يَغْضُضْنَ منْ أَبْصارهنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) [٥] . وقال تعالى : (وَلْيَسْتَعْفف الَّذينَ لا يَجدُونَ نكاَحاً حَتَّى يُغْنيَهُمُ اللَّهُ منْ فَضْله) [٦] . وهي نعم الوقاية من وَسَاوسَ الشيطَان ومَزالقه وكيده وشهواته .

ثانياً : القيم الأسرية

(١) الإصلاح

قال تعالى : (وَإن امْرَأَةٌ خافَتْ منْ بَعْلها نُشُوزاً أَوْ إعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهما أَنْ يُصْلحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) [٧] . وقالَ تعالى : (وَإنْ تُصْلحُوا وَتَتَّقُوا فَإنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحيماً) [٨] .

(٢) بر الوالدين

قال تعالى : (وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ وَبالْوالدَيْنِ إحْساناً) [٩] .

(٣) تربية الأولاد

قال تعالى : (وَالَّذينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بإيمانٍ أَلْحَقْنا بهمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) [١٠] .

---

١ . سورة التوبة ، رقم الآية : ١١٩ .
٢ . سورة محمد ، رقم الآية : ٢١ .
٣ . سورة الشمس ، رقم الآية : ٩ – ١٠ .
٤ . سورة الشعراء ، رقم الآية : ٨٨ – ٨٩ .
٥ . سورة النور ، رقم الآية : ٣٠ – ٣١ .
٦ . سورة النور ، رقم الآية : ٣٣ .
٧ . سورة النساء ، رقم الآية : ١٢٨ .
٨ . سورة النساء ، رقم الآية : ١٢٩ .
٩ . سورة الإسراء ، رقم الآية : ٢٣ .
١٠ . سورة الطور ، رقم الآية : ٢١ .

(٤) المساواة في الحقوق والواجبات للزوجة

قال تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [١] .

(٥) المعاشرة بالمعروف

قال تعالى : (وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) [٢] .

ثالثاً : القيم الاجتماعية :

القيم الاجتماعية هي كل ما يضيف للمجتمع من تماسك وتعاضد وقوة . وهي ما بين الصدق والأمانة ، والتسامح والمحبة ، والعدل والإخلاص ، والبذل والعطاء والحب للغير ، وعدم الأنانية ، والعمل بروح الجماعة وما إلى ذلك من القيم الاجتماعية .

(١) الرابط الإنساني

القرآن الكريم ينظر إلى الأفراد في المجتمع الإنساني على أساس رابطهم التكويني في الخلق وهو رابط الإنسانية ، وهذا الرابط الإنساني يجمع جميع أفراد البشر في شتى المناسبات من أفراح وأتراح وتعارف ، فقال تعالى : (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [٣] .

(٢) الإيثار

قال تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [٤] .

(٣) الإحسان للغير

قال تعالى : (وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) [٥] .

(٤) أداء الأمانة

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا) [٦] .

(٥) العفو والصفح : التسامح

العفو والصفح بما هو إعراض عن مواجهة السيئة بمثلها وعدم تعنيف أو لوم أو مقابلة أصحابها بمثل عملهم خلق قرآني أصيل ، أمر به

---

١ . سورة البقرة ، رقم الآية : ٢٢٨ .
٢ . سورة النساء ، رقم الآية : ١٩ .
٣ . سورة الحجرات ، رقم الآية : ١٣ .
٤ . سورة الحشر ، رقم الآية : ٩ .
٥ . سورة القصص ، رقم الآية : ٧٧ .
٦ . سورة النساء ، رقم الآية : ٥٣ .

الله عز وجل ، وحث عليه ، وألزم رسوله صلى الله عليه وسلم بمثله في معاملته لعامة الناس مسلمين وغير مسلمين (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ) [1] . كما ألزم المؤمنين بالتحلي بهذا الخلق في تعاملهم مع عامة الناس وأعد لمن تمثله منهم جزاءً عظيماً في الآخرة ، (وَسَارِعُواْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) [2] .

(٦) التعاون على الخير

جاء الأمر في القرآن بالتعاون المبني على فضائل الأخلاق ، الهادف إلى تحقيق الخير الإنساني العام والقرب من الله تعالى ، كما جاء فيه أيضاً النهي عن التعاون المؤدي إلى انتهاك تلك الفضائل ، الهادف إلى الاعتداء ، أو إلى إلحاق الأذى بالآخرين (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) [3] .

رابعاً : القيم الدولية

(١) الوفاء بالعهود والمواثيق

قال أحمد عبد الونيس شتا : " يمثل الوفاء بالعهود واحترام المواثيق واحداً من أهم المبادئ القانونية العامة التي أقرتها الأمم على اختلاف أوضاعها ونظمها القانونية ، كما يشكل هذا المبدأ حجر الزاوية في التنظيم القانوني لعلاقات الدول مع بعضها البعض في المجتمع الدولي المعاصر ، وذلك بما يكفله لهذه العلاقات من ثبات واستقرار وبما يهيئه لها من أسباب التقدم والرقي " [4] .

والحق أن مبدأ الوفاء بالعهود واحترام المواثيق مبدأ مقدس في القرآن الكريم ، ويحظى بمكانة متميزة في الشق القيمي القرآني ، إذ جعل القرآن قانونه في العالم الدولي ، بل العالم الإنساني هو الوفاء بالعهد

---

١ . سورة آل عمران ، رقم الآية : ١٥٩ .

٢ . سورة آل عمران ، رقم الآية : ١٣٣ – ١٣٤ .

٣ . سورة المائدة ، رقم الآية : ٢ .

٤ . العلاقات الدولية في الإسلام ، الأساس الشرعي والمبادئ الحاكمة للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(وَأَوْفُواْ بالْعَهْد إنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) [1] ، (وَأَوْفُواْ بعَهْد ٱللَّـه إذَا عَاهَـدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ ٱلأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكيدهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفيلاً إنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُـونَ . وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّتي نَقَضَتْ غَزْلَهَا من بَعْد قُوَّة أَنكَاثاً تَتَّخذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْـنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هيَ أَرْبَى منْ أُمَّة) [2] .

(٣) الإعداد للجهاد

قال تعالى : (وَأَعدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ منْ قُوَّة وَمنْ رِبَاط الْخَيْل تُرْهبُونَ به عَدُوَّ اللَّه وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرينَ مَنْ دُونهمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفقُوا منْ شَـيْءٍ في سَبيلَ اللَّه يُوَفَّ إلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) [3] .

(٣) تجنب الاستبداد والفساد

قال تعالى : (وَلا تُفْسدُوا في الأَرْضِ بَعْدَ إصْلاحهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا) [4] .

(٤) تجنب موالاة العدو

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخذُوا عَدُوّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْليَاءَ تُلْقُـونَ إلَيْهمْ بالْمَوَدَّة وَقَدْ كَفَرُوا بمَا جَاءَكُمْ منَ الْحَقّ) [5] .

(٥) الشورى

قال تعالى : (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ في الأَمْرِ) [6] .

(٦) صون المال العام

قال تعالى : (وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بالْبَاطل وَتُدْلُوا بهَا إلَـى الْحُكَّـام لتَأْكُلُوا فَريقًا منْ أَمْوَال النَّاس بالإثْم وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وقالَ تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَالْبَاطلِ إلا أَنْ تَكُونَ تجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ منْكُمْ) [7] [8] .

(٧) العدالة

قال تعالى : (وَإنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بالْقسْط إنَّ اللَّهَ يُحبُّ الْمُقْـسطينَ) [9] .
وقال تعالى : (وَإذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بالْعَدْل إنَّ اللَّهَ نعمَّا يَعظُكُمْ به إنَّ

---

١ . سورة الإسراء ، رقم الآية : ٣٤ .
٢ . سورة النحل ، رقم الآية : ٩١ – ٩٢ .
٣ . سورة الأنفال ، رقم الآية : ٦٠ .
٤ . سورة الأعراف ، رقم الآية : ٥٦ .
٥ . سورة الممتحنة ، رقم الآية : ١ .
٦ . سورة آل عمران ، رقم الآية : ١٥٩ .
٧ . سورة البقرة ، رقم الآية : ١٨٨ .
٨ . سورة النساء ، رقم الآية : ٢٩ .
٩ . سورة المائدة ، رقم الآية : ٤٢ .

اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) [1] . وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) [2] .

فلنَتلذذ بهذه الآي من الذكر الحكيم التي تفسّر وتبيّن القيم الإنسانية شيئاً فشيئاً ، ولنحسّ بجمال التعبير وسلاسته من خلال تلاوتهن وقرائتهن ، لأن القرآن الكريم بحرٌ زاخرٌ بالكنوز والنفائس ، ومن أراد الحصول على لآلئه ودرره فعليه أن يغوص في أعماقه ، فلآلئه لا تنفد ، ودرره لا تنتهي ، كما قال عليّ – رضي الله تعالى عنه – ..... لا تنقضي عجائبه ولا تبلى جدّته ، وهو بحرٌ محيطٌ مترامي الأطراف ، لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال ، تلتقي عنده نهايات الفضيلة كلها على تباعد ما بين أطرافها ، بهر عقولٍ فرسان البيان فخرّوا لله ساجدين مخبتين ، أنزله الله تعالى هدىً ورحمةً للعالمين .

ومن الذى يتأمل بغايةٍ من العمق في هذه النصوص القرآنية التي تؤسّس مجتمعاً ذا قيم إنسانية نبيلة سيتضح لديه من خلال هذا النص القرآني الأدبي قيم فردية واجتماعية وأسرية ودُولية .

الخاتمة :

وبالجملة أن النثر الأدبي للقرآن الكريم قد حوى في طيه قيماً إنسانيةً – فرديةً وأسريةً واجتماعيةً ودوليةً – فاضلةً نبيلةً فوق ما يحوي ويشمل أيّ أدبٍ عربي (جاهليّ أو إسلاميّ أو حديثٍ) لأن النصوص القرآنية ونماذجها الفنية الخلابة تُعدّ أدباً عربياً جميلاً رائعاً ، فلنتلطف بمأدبة القرآن الكريم ، ولنمتع أنفسنا بالتلذّذ من خلال النثر الفني القرآنيّ الذي يصلحنا ، ويرشدنا بالهدايةٍ إلى قِيم إنسانية عظيمة .

فإذن تعود المسؤولية علينا جميعاً – من حيث الأمة الإسلامية – أن ننشرَ هذه القيم الإنسانية الثابتة من خلال النثر الفني للقرآن الكريم إلى آفاق العالم شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً ، وندعوَ الإنسانية العالمية والبشرية العامة جمعاء إلى التحلي بهذه القيم النبيلة ، والشيم الفاضلة القرآنية ، حتى يسعد العالم الإنساني كله بحياة مطمئنة راضية مرضية . فالله المستعان ، والله الموفق وهو يهدي إلى سواء السبيل . وصلى الله تعالى وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . والحمد لله رب العالمين .

---

١ . سورة النساء ، رقم الآية : ٥٨ .

٢ . سورة النحل ، رقم الآية : ٩٠ .

النصيحة ودلالاتها في القرآن الكريم

الباحثة متّوخديجة *

إن دين الإسلام هو دين النصيحة ، والدعوة إليه هي أعظم النصائح وأنفعها ، وكتابه القرآن هو المصدر الفريد للنصيحة الربّانية الهادية إلى إصلاح الدين والدنيا ، وإرشاد العقول وتنوير القلوب . وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الناصح الأمين في إخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وإسعادهم في العاجلة والآجلة . وإن القرآن يُستخدم فيه اللفظ المباشر للنصيحة – نصح – ومشتقاته في قسم النصيحة المحمودة على ألسنة النبيين والصالحين في مجال الدعوة والإصلاح والتغيير كما في قوله تعالى : (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) [1] ، وقوله تعالى : (وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) [2] . كما استخدم لفظ النصيحة في النصيحة المذمومة أيضاً كما في قوله تعالى على لسان الشيطان في مجال الإغواء والتزيين : (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [3] . ومن خلال دراسة هذه الآيات وتحليلها علمياً دقيقاً ، يمكننا أن نستنبط المفهوم القرآني للنصيحة ، وندرك أهمّ مجالاتها وأنواعها ، ونطّلع على الخصائص والمواصفات العامة التي تجعل النصيحة قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان في مجالات التربية والإصلاح والتقويم البشري والمجتمعي ولاسيما في العصر الراهن .

وقد تستخدم ألفاظ أخرى تفيد معنى النصيحة في القرآن الكريم مثل : الوصية ، البلاغ ، الإنذار ، الموعظة . ولا شك أنّ تأمّل هذه المصطلحات يساعد على مزيد من الإيضاح لمفهوم النصيحة ، مما يعين على صياغته في صورة جامعة شاملة ، تصلح للاستخدام والتطبيق حيث كان .

* قسم اللغة العربية والفارسية والأردية ، جامعة مدراس ، تشنائي ، الهند . Email: arshad٠٠٣٣@gmail.com

[1] سورة الأعراف : ٦٨ .

[2] سورة الأعراف : ٧٩ .

[3] سورة الأعراف : ٢١ .

المفهوم العام للنصيحة في القرآن الكريم :

ورد لفظ النصيحة في القرآن الكريم في أربع عشرة مرة بصيغ ومشتقات متعدّدة ، يتوافق كثير منها في أصل المعنى اللغوي ، ويختلف – نوعاً ما – في المفهوم الخاص ، حسب تنوّع أحوال ومواطن السياق القرآني . وأول ما يجب أن يشار إليه من هذه المواضع ما جاء بصيغة الماضي . كقوله تعالى في قصة سيدنا صالح عليه السلام : (فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ) [1] ، وكذلك في قصة شعيب عليه السلام : (فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ) [2] ، وقوله تعالى في سورة التوبة عن المعذرين : (إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) [3] .

ونصح بالماضي : هو أصل الكلمة الذي يرجع إليه كلّ مشتقاتها ، يقال : نصح الشيئ أي : خلص ، وكلّ شيئ خلص فقد نصح [4] . ويقال أيضاً : نصحته ، ونصحت له ، نصيحة ونصاحة أي : أرشدته إلى ما فيه صلاحه . وفي قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ) [5] ، وقوله تعالى : (إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ) [6] . جاءت النصيحة بصيغة المضارع المتعدّي باللام . وهي تفيد المبالغة والاستمرار في النصح ، مع الصدق والإخلاص أثناء عملية البلاغ وما يتبعها .

وأكثر مشتقات النصيحة ذكراً في القرآن ما جاء على صيغة اسم الفاعل ، فقد ورد أكثر من خمس مرات . كقوله تعالى عن هود عليه السلام : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) [7] ، وقوله تعالى : (وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) [8] ، وقوله أيضاً : (وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) [9] ، وقوله تعالى على لسان الشيطان : (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) [10] ، وقوله تعالى

---

١ سورة الأعراف : ٧٩ .
٢ سورة الأعراف : ٩٣ .
٣ سورة التوبة : ٩١ .
٤ جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٦١٥ ، دار صادر ، بيروت .
٥ سورة الأعراف : ٦٢ .
٦ سورة هود : ٣٤ .
٧ سورة الأعراف : ٦٨ .
٨ سورة الأعراف : ٧٩ .
٩ سورة يوسف : ١١ .
١٠ سورة الأعراف : ٢١ .

على لسان أخت موسى عليه السلام : (يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) [1] .

وجاء ذكر النصيحة أيضاً بصيغة المصدر كما في قوله تعالى (وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ) [2] . والنصح هو إخلاص المشورة ونقيض الغش [3] . يقول الإمام الرازي : " حقيقة النصح : الإرسال إلى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه " [4] . وورد أيضاً لفظ النصيحة في القرآن بصيغة المبالغة كما في قوله تعالى : (تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) [5] .

المفهوم الخاص للنصيحة في القرآن الكريم :

ومن خلال العرض السابق تبيّن لنا أن النصيحة في مفهومها العام يُراد بها الإخلاص ، الصدق ، إرادة الخير للغير ، كما يراد بها الصفاء ، النقاء ، الرقة في العرض والبيان . ومع مزيد من التدبر لآيات النصيحة ، نجد أنها وردت في سياقات متعدّدة . فتارة نجدها في معرض الحديث عن أنبياء الله كنوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام . وذلك في إطار الدعوة والتبليغ والإصلاح . وتارة نجدها في معرض الحديث عن أفراد يمثلون أدواراً مختلفة في الحياة الاجتماعية العامة ، كعرض أخت موسى لآل فرعون في أمر رضاعة موسى عليه السلام . وكذلك في تدبير إخوة يوسف لأخذه معهم ، وفي نصيحة الرجل الذي جاء يسعى من أقصى المدينة لينصح موسى عليه السلام ، كما تأتي النصيحة في سياق الحديث عن المعاني القيمية كالتوبة . وأخيراً ترد النصيحة في ادّعاءات كاذبة أيضاً كما تلفّظ بها الشيطان في معرض الغواية والإضلال ، ومحاربة القيم والفضائل .

ومن خلال تأمل هذه المواضع من ناحية المعاني اللغوية ، يمكننا التوصل إلى صياغة مفهوم النصيحة الخاص . وهو إرادة الخير الخالص للمنصوح بصدق القول ، وصفاء القلب ، وسلامة الغاية . وأصدق مثال هذا التعريف ما جاء في نصيحة الأنبياء عليهم السلام ، لأنهم أرادوا الخير

---

[1] سورة القصص : ١٢ .

[2] سورة هود : ٣٤ .

[3] جمال الدين بن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٦١٥ ، دار صادر ، بيروت .

[4] فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج ٧ ، ص ١٦٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١م .

[5] سورة التحريم : ٨ .

كل الخير لمدعويهم . إذ لا شك أن دعوة الناس إلى خالقهم ، وإرشادهم إلى مصدر حياتهم وأرزاقهم ، هو الخير الخالص الذي لا تشوبه شائبة ، ولا يدفع إليه إلا الصدق والإخلاص ، والحرص الأكيد على نفع المنصوح . ولذا تكرّر في قصصهم ما يؤكد على هذه المعاني . نحو قوله تعالى عن نوح عليه السلام : (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [1] ، وقوله تعالى : (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) [2] .

النَاصحون في القرآن الكريم :

تشير آيات النصيحة في القرآن الكريم إلى بيان أهمّ أصناف القائمين بعملية النصيحة ، وبعض خصائصهم أثناء عمليتها . وهذا ما سنحاول استنباطه والوقوف عليه في هذه المقالة القصيرة ، ليكون فيه قدوةً لكل ناصح معاصر ، يريد أن يسلك سبيل الناصحين الربانيين ويتجنّب طريق المدعين الشيطانيين .

أولاً : الأنبياء عليهم السلام :

إن الأنبياء هم صُناع النصيحة ، وأعلام النصح ، وقادة الناصحين على مدار التاريخ ، وواجب النصيحة في حقهم يُعتبر من أبرز مهامّهم ومن صميم أعمالهم . كقوله تعالى عن نوح عليه السلام : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [3] ، وعن هود عليه السلام : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) [4] . فمن السياق لهذه المواضع ، يتّضح أن نَصيحَة الأنبياء تعرضَ كواحدة من أهم مهامّهم تجاه أقوالهم ، فهم ينصحون ، ويبلغون تماماً كما يتلقّون الوحي الذي من خلاله يعلمون ما لا يعلمه غيرهم . ونلحظ في الموقع الأول ذكر النصيحة بين البلاغ والعلم ، فهي معطوفة على الذي قبلها " أُبَلِّغُكُمْ " ، ومعطوف عليها الذي بعدها " وَأَعْلَمُ " . مما يشعر بمنزلتها وأهميّتها في رسالات الأنبياء عليهم السلام ودعوتهم ، فهي وسيلة البلاغ النبوي ، كما أنها دليل العلم والمعرفة الربانية .

---

[1] سورة الأعراف: ٥٩

[2] سورة هود: ٢٩

[3] سورة الأعراف: ٦٢

[4] سورة الأعراف: ٦٨

وإذا تأملنا نصايح الأنبياء الوارد ذكرها في القرآن الكريم ، وطريقة صياغتها وعرضها ، وجدنا أنها تتميز بعدة خصائص . ومنها :

١. مباشرة واضحة في المضمون والصياغة
٢. استمرارها والثبات عليها
٣. تجرّد المقصد وسلمية الوسيلة
٤. الإيجابية وذاتية البدء
٥. تنوع الأدلة في البيان والحجاج

ثانياً : أفراد يمثلون أدواراً مختلفةً في الحياة الاجتماعية العامة :

ونرى الناصحين في القرآن أفراداً من المجتمع – رجالاً أو نساءً ، فرادى أو جماعات ، من العامة أو الخواص . من أمثلة ذلك نصيحة الرجل الذي يسعى من أقصى المدينة لينصح موسى عليه السلام حيث قال تعالى : (وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) [١] ، فهو رجل فرد من الخواص المقرّبين من فرعون أو ربّما يكون من أقاربه كما تذكر بعض الروايات . ومثال المرأة الناصحة في قصة موسى عليه السلام ، فقد دلت القوم على أنصح الناس لموسى في القيام بحاجته ورعايته في سن طفولته حيث قالت : (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ) [٢] . وهي قصدت أم موسى في نصحها لإبنها ، أو ناصحون للملك .

وإذا اتبعنا هذا النوع من الناصحين في القرآن ، وجدنا أن نصيحتهم تتميز ببعض الخصائص . ومن أهمّها :

١. تعدد الدوافع
٢. عدم جواز تأخيرها
٣. الجدّية والعملية

ثالثاً : القيم والمبادئ :

المعروف أن تكون المبادئ والقيم نصيحةً تقدم ، أما أن تكون ناصحاً فهذا هو الجديد الذي نجده في إشارات القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) [٣] . فقد ورد في

---

[١] سورة القصص : ٢٠ .
[٢] سورة القصص : ١٢ .
[٣] سورة التحريم : ٨ .

التفاسير أن التوبة النصوح هي " البالغة في النصح . والمعنى – توبة تنصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه ، ويجوز أن يُراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها ، واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها " . ولا شك أن ذلك من أقوى أنواع النصيحة التي يجب أن يفطن إليها خاصة في العصر الحاضر للأسباب الآتية :

١. لا يمكن للمعاني والقيم أن تحول إلى نصيحة ناصح إلا من خلال نفسٍ تحملها وتؤمن بها ، ولذا فإن وجودها في النفس نصوحاً ، يعتبر دليلاً على أنها بلغت مبلغاً جَلَلاً في أعماق صاحبها (المنصوح) .
٢. لا يمكن أن تكون المبادئ ناصحةً للغير إلا إذا تحولت إلى فعل ملموس أو موقف مشهود في حياة المجتمعات والشعوب ، فتكون مصدر إشعاع نور .
٣. تعمل المعاني والقيم ناصحةً على المستوى الفردي في ذات نفس صاحبها ، كما تعمل على المستوى الجماعي .
٤. تحول المعاني والقيم في نفس الأفراد إلى ناصح وسط الجماعات قد يكون أقوى تأثيراً من نصيحة الجماعات لفرد ، وذلك عملاً بالقول الشائع " عمل فرد في ألف خير من قول ألف في فرد " .
٥. تعتبر نصيحة القيم والمبادئ من مجالات الدعوة الصامتة التي تنطلق في تأثير فعّال بلا تكلف ، وفاعلية مؤثرة بلا معاناة .
٦. تجمع نصيحة القيم والمبادئ كل أركان النصيحة في محل واحد ، فالنصيحة والناصح والمنصوح وأداة النصح توجد داخل النفس البشرية أولاً ، قبل أن تنتقل إلى المحيط الخارجي .
٧. مقدار أثرها في العالم الخارجي مرهون بعمق أثرها في عالم النفس والضمير الداخلي .
٨. لا ينقطع تأثيرها والنفع بها ، فهي في حال استمرار وديمومة ما وجدت الحاجة إليها .

رابعاً : الشيطان وأعوانه :

هذا النوع هو الذي يلبس ثوب النصيحة في حين أنه لا يعرف طريقها ، ويدّعي الانتماء للناصحين وهم منه براء . وأصدق ما يقال في وصفهم ما أنشده أحمد شوقي في وصف الثعلب الذي برز في زي الواعظين ، يراوغ بكل مكر وخديعة حتى يصل إلى بغيته السقيمة . وكذلك فعل

الشيطان عندما برز في زي الناصحين بهدف إغواء آدم عليه السلام وإخراجه من الجنة ، ليجعله من العصاة في معصية التاريخ المشئومة . كما يذكر تعالى : (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمنَ النَّاصحينَ) [1] .

ومثاله أيضاً ما ألقاه الشيطان في قلوب إخوة يوسف عليه السلام ، فقد مكروا مكرهم ، وعزموا على أن يجعلوا يوسف في غيابة الجب ، حسداً من عند أنفسهم ، فارتدَوا لباس الناصحين ، وادّعوا أنهم من الحافظين الناصحين ، فقالوا لأبيهم يعقوب عليه السلام : (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصحُونَ) [2] .

والأمر العجيب في الموقفين أن مكيدة الشيطان مع آدم قد نجحت ، وحيلة إخوة يوسف مع أبيهم نفذت رغم أنهم أنبياء مبجلون . وربما كان سبب وقوع الأنبياء ضحية لهذا المكر والخداع هو استخدام لقب الناصح وأسلوب النصيحة الذي ليس له معنى في قواميس الأنبياء والمصلحين إلا إرادة الخير الخالص .

خاتمة :

هذه المقالة القصيرة إنما تتضمّن البحث عن آيات النصيحة في القرآن الكريم دراسةً وتحليلاً في بيان المفهوم والمجالات والتطبيقات . وتشمل أهم النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها هذه الدراسة . وبيانها كالآتي :

أ. يجب الاعتماد على القرآن المجيد وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كمرجع أساسي لدراسة وتحليل وتطوير القيم والمبادئ الإنسانية العامة ، ومحاولة إسقاطها بالتطبيق على الحياة المعاصرة .

ب. القرآن الكريم هو الوعاء الخصب المتلئ بكل ما يحتاج إليه الناصحون ، والمرجع الذي تُقاس وتُصنع عليه النصيحة في كل أشكالها وأنواعها . فالناصح الشرعي يجد مادة نصيحته وافرة بين الآيات القرآنية في جميع مجالات الشريعة ، وكذلك حال الناصح الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي أو التربوي وغيرهم . كل يجد القرآن مصدراً لنصيحته أو مدعماً لنظريته أو منبّهاً مصوباً لزلّته

[1] سورة الأعراف : ٢١ .

[2] سورة يوسف : ١١ .

وعثرته .

ت. النصيحة في القرآن الكريم من أهمّ المصطلحات التي تتميّز بالشمول في معاني الخير والقيم الأخلاقية في التعامل مع الآخرين ، وذلك من ناحية جوهرها ، ومقصدها ، وطرق أدائها وكذلك في مردودها .

ث. النصيحة بمفهومها الشرعي الصحيح ، لا تتحقق إلا مع أركانها الأربعة بمواصفاتها الآتية : ناصح أمين مخلص ، نصيحة ناصعة خالصة ، منصوح مقصود بالنصيحة ، وأداة للنصيحة صادقة في التعبير رقيقة في البلاغ . أما إذا فقدت هذه الأركان الأربعة بصفاتها أو واحدة منها فلا تكون إلا ادّعاءً كاذباً ، إو إلباساً لباطل زائف بصورة الحق الناصع .

ج. الناصحون في العصر الراهن في حاجة إلى نماذج عملية يتعلّمون منها فن النصيحة ، وخير من يقتدى بهم في هذا الباب أنبياء الله عليهم السلام ، فهم صنّاع النصيحة وأعلام النصح وقادة الناصحين على مدار التاريخ .

ح. الوقاية العامة ودفع الضرر المؤكّد من أهمّ مجالات النصيحة بين المربّين على اختلاف مسؤوليّاتهم ومواقعهم في العصر الحاضر . وحتى تكون النصيحة في هذا المجال على هدي القرآن ، لابد أن تشتمل الوقاية من عذاب الآخرة والدنيا معاً . كما يجب أن تحمل معنى الخوف والشفقة على المنصوح ، وذلك حتى لا تأخذ شكل التهديد والإرهاب .

خ. الإصلاح والإرشاد العام من أهم مجالات النصيحة في العصر الراهن . ولذا يجب على الأمة أن ترسخ لهذا النوع من النصيحة في قلوب الشباب المعاصر وعقولهم . وذلك بدعوتهم للمساهمة بأفكارهم في عمليات الإصلاح والتطوير ، وأيضاً عن طريق تشجيع أولي الأمر والمسؤولين للمبادرين بمثل هذا النوع من النصائح الإصلاحية البناءة .

ونرجو الله ، أن نكون قد وُفّقنا في تقديم بعض المعلومات ، التي ستسهم بزيادة الاهتمام في النصائح المذكورة في القرآن الكريم ، والتي يمكن أن تسهم بطريقة غير مباشرة في تطوير أخلاق الورى حول العالم بغض النظر عن الديانة والبلد والخلفية .

التعليم النبوي : طرقه وأساليبه ووسائله

(الحلقة الثانية الأخيرة)

الباحث محمد فاروق *

أما طريقة العصف الذهني فيقصد به توليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معينة ، وتكون هذه الأفكار والآراء جيدةً ومفيدةً أي وضع الذهن في حالة من الإثارة والجاهزية للتفكير في كل الاتجاهات لتوليد أكبر قدر من الأفكار حول المشكلة أو الموضوع المطروح بحيث يُتاح للفرد جو من الحرية يسمح بظهور كل الآراء والأفكار [١] .

عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها ، وإنها مثل المسلم ، حدِّثوني ما هي ؟ قال : فوقع الناس في شجر البوادي . قال عبد الله : فوقع في نفسي أنها النخلة ، فاستحييت . ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : هي النخلة " [٢] .

وربما يكون هذا أوضح في حديث الأذان حيث شاور النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ، ففي البخاري عن أنس قال : " ذكروا النار والناقوس ، فذكروا اليهود والنصارى ، فأمر بلال : أن يشفع الأذان ، وأن يوتر الإقامة " [٣] قوله : " ذكروا النار " ؛ يعني : لمَّا فُرضت الصلاة قال رسول الله عليه السلام : " كيف نجمع الناس للصلاة " فقيل له : انْصِبْ رايةً – أي : عَلَمًا – في وقت كلِّ صلاة حتى يراه الناس ويخبر بعضهم بعضاً بدخول وقت الصلاة ، فلم يرض رسول الله عليه

* قسم اللغة العربية ، جامعة مدراس .

[١] أساسيات التدريس .

[٢] صحيح البخاري : ٦١ .

[٣] صحيح البخاري : ٥٧٨ .

السلام بهذا ، وقال : " عادة اليهود " ، ثم قيل له : أُشعل ناراً في وقت الصلاة حتى يراها الناس ويجتمعوا إلى الصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عادة اليهود " فقيل له : مر بضرب الناقوس في وقت الصلاة حتى يسمع صوته الناس ويجتمعوا ، فقال عليه السلام : " هذا عادة النصارى " فتفرقوا من غير اتفاق على شيئ . فاهْتَمَّ عبد الله بن زيد ابن عبد ربه لِهَمِّ رسول الله عليه السلام ، فنام مهتماً . فلما أصبح أتى رسول الله عليه السلام وقال : يا رسول الله ! رأيتُ رجلاً في المنام وفي يده ناقوس ، فقلت له : يا عبد الله ! أتبيع هذا الناقوس ؟ فقال : وما تصنع به ؟ فقلت : نضرب في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس وقت الصلاة ، فقال : أفلا أدلُّك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت : بلى . قال : فقال : تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله . فقال : ثم استأخر عني غير بعيد ، ثم قال : تقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله . فقال رسول الله عليه السلام : " إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذِّن به فإنه أندى صوتاً منك " ؛ أي : أرفعُ صوتاً . فقمت مع بلال ، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به ، فقال : فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج يجرُّ رداءه ويقول : يا رسول الله ! والذي بعثك بالحق لقد رأيتُ مثل ما رأى ، فقال رسول الله عليه السلام : " فلله الحمد " [1] .

أما طريقة القدوة فـ " الطفل والشاب والكبير لديه استعداد كبير لمحاكاة الغير وتقليده بمجرد أن يتأثر به ، فإن كان خير فخير ، وإن

[1] المفاتيح في شرح المصابيح : ٣٩/٢ .

كان شر فشر ، ومن هنا ركز الإسلام على نصب القدوة وحث الأب على أن يكون قدوةً لأولاده ، ولهذا قيل : إن القدوة هي دائماً قيمة موجبة يحذف بإزائها قدر مستوى من الجهد الذي يجب بذله "[١] .

ومن تحليل ما سلف من المعلومات تجلّى أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد استخدم مجموعةً متنوعةً من الطرق والأساليب التي نناقشها في هذه الأيام المتأخرة بأشكالها المختلفة . ويجدر بالذكر أنه حقيقة كانت هذه الطرق والأساليب فريدةً من نوعها في طبيعتها التي عملت العجائب ليس فقط في المجال الروحي ، ولكن أيضاً في مجال اكتساب المعرفة . وفي الأسلوب ، دون حصر في أسلوب واحد ، أنه صلى الله عليه وسلم مزج بين الأساليب المختلفة واختار كل واحد منها وفقاً للأشكال الأنسب ونظراً لمحتوى الدرس والقدرة المعرفية للطلاب والبيئة المحيطة بها . وإذا قلنا : إن المعلم المعين يتبع الأسلوب الاستقرائي مثلاً لا يعني أن ذلك المعلم لا يستعمل أسلوباً آخر ، بل المراد بدلاً من ذلك أن المعلمين يقيمون ما يعرفه الطلاب ويعتقدونه ويساعدونهم بالسؤال ويوضحون تلك المعتقدات ومن ثم يتم العمل على تسهيل بناء معرفة جديدة [٢] وهذا ما يتضح لنا من الفحص في أحوال التعليم النبوي . ومن الناحية العملية أيضاً لا يعتبر التعليم أو التعلم من أي وقت مضى مجرد استقراء أو استنباطي [٣] كانت الأفكار النظرية البحتة التي تتعلق بالعقيدة الإسلامية هي الأولى والأهم من بين موضوعات التعليم النبوي.ولتعليم هذه النظرية غالباً ما استخدم الأسلوب المركز على المعلم . ومع ذلك فقد استخدم في الأثناء وسائل كثيرة لتوضيحها وجذب انتباه التلاميذ . والتربويون يعددون كثيراً من العيوب والمزايا لكل واحد

---

[١] التدريس : طرائق واستراتيجيات .

[٢] Smart, K. L., Witt, C., Scott, J. P., & Scott, J. P. (٢٠١٢). Business Communication Quarterly Toward Learner-Centered Approach.

[٣] Prince, M. J., & Felder, R. M. (٢٠٠٦). Inductive teaching and learning methods: Definitions, comparisons, and research bases. Journal of Engineering Education.

من الأسلوب والطريقة . والتربويون متفقون على بطلان القول بأفضلية أسلوب أو طريقة مطلقاً . ولكن الحق البين أن الأسلوب أو الطريقة التي يحسن في مكان معين أو لمتعلم خاص يسيئ نفسه في مكان آخر أو لمتعلم آخر . وواجب على المعلمين اختيار الأسلوب الأنسب وإصلاح عيوبه اللازمة باستخدام الوسائل الملائمة نحو توجيه السؤال واستخدام الأدوات وغيرها . وواضح كضوء الشمس هذا المعنى لمن يبحث في التعليم النبوي من كتب الحديث والسيرة . كان النبي صلى الله عليه وسلم يطرح أنواعاً مختلفةً من الأسئلة على رفاقه في مناسبات مختلفة لتبادل الأفكار ولأغراض أخر [١] . وعلاوةً على ذلك فإن الوسائل التي استخدمها لجعل تعليمه مفعماً بالحيوية والصحة جديرة بالذكر . تعليماته لم تكن قصيرةً ولا سريعةً جداً ، بل واضحةً حتى يتذكر أي شخص يجلس إلى جانبه ما قاله [٢] .

وسائل التعليم الحديثة والوسائل النبوية :

وسائل التعليم الراجية اليوم كثيرة شائعة بسبب تطور وسائل الإعلام والتقنية وانتشارها . وهذا يسهل المعلّمين في العصر الحديث لاختيار الوسائل التعليمية المختلفة السمعية والمرئية والملموسة وغيرها الكثير في تدريسهم . ولكن الأحوال الاجتماعية والتطورات العلمية والتقنية كانت ضعيفةً ضئيلةً في زمن نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم . وبالرغم من ذلك يرشدنا كتب الحديث والسيرة إلى تلك الحقيقة العجيبة من أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم في تعليمه وتدريسه كافة الوسائل المتاحة في ذلك الزمان فيما بينها الأشياء الجامدة وأعضاء جسده الشريف والأجرام الفلكية والخط والقصة والأمثال والأسئلة وغيرها

---

[١] Rafie, M., Arshad, M., Khalid, E., Alobaydi, A., & Mohamed, H. (٢٠١٤). Teaching and Learning Ways Used by Prophet Mohammad P . B . U . H and Their Teaching and Learning Ways Used by Prophet Mohammad P . B . U . H and Their Possible Implementation in Modern Learning Technologies

[٢] Saima Mushtaq* Sammia Rani. (٢٠١٩).Mohammed (pbuh) a model for teachers

الكثير . وللتحديد والضبط يمكن لنا تقسيم وسائل التعليم النبوي إلى الملموسة وغير الملموسة . ويتضمن في الوسائل الملموسة أعضاء الجسد الشريف من بينها الأصابع واليد واللسان والصدر وغيرها ، والأشياء الجامدة من بينها الحجر والعود والحرير والذهب والأجرام الفلكية . وتشتمل الوسائل الغير الملموسة على الخط والرسم من بينها الخط المستوى والمربع وغيرها ، ويشتمل أيضاً على المعاني البديعة والكلام الأنيق من أدوات البلاغة كالتشبيه والاستعارة والتمثيل والأسئلة وغيرها . وأمثلة هذه الوسائل كلها مسطور واضح في كتب الحديث النبوي . وسأنقل فيما يأتي بعض الأحاديث على سبيل التنبيه .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال : " هذا الإنسان وهذا أجله محيط به – أو : قد أحاط به – وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا " [1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ، وقال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ) الآية . رواه أحمد والنسائي والدارمي [2] .

عن جرير قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلةً – يعني البدر – فقال : " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا " ثم قرأ : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) [3] .

---

[1] صحيح البخاري : ٦٠٠٤ .
[2] مشكاة المصابيح : ١٦٦ .
[3] صحيح البخاري : ٥٢٩ .

عن علي رضي الله عنه قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال : ما منكم من أحد وما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة قال رجل : يا رسول الله ! أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فيصير إلى أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء . ثم قرأ : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ . وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ) الآية [1] .

ومعنى النكت بالمخصرة هو إشارة إلى المعاني وتفصيل الكلام وإحضار القلب للفصول والمعنى ، والمخصرة : عصا [2] .

سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج قيل : يا رسول الله ! وما الهرج ؟ فقال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل [3] .

خاتمة :

في الختام ، كانت مناهج التدريس التي قام بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم متنوعةً تضمنت معظم المعاني والأفكار التي نتحدث عنها في تعليمنا اليوم أو على الأقل جوهرها . كان منهجه صلى الله عليه وسلم مع لمسة طبيعية خالياً من التكلفات والتناقضات . كان تأثيرها على الطلاب عميقاً لدرجة أنهم بعد سنوات يمكنهم تقليد نقاط الاهتمام الدقيقة في التعليم بعينها ونشرها . وإنما نتعامل في هذه الأيام مع منهجية تربية متطورة . ونبحث أيضاً عن المزيد من الإصدارات والبحوث . ولا شك أن حياته صلى الله عليه وسلم وتعليمه يساهمان جزءاً أكبر له .

---

[1] صحيح البخاري : ١٢٩٦ .
[2] شرح صحيح البخاري لابن بطال : ٣/٣٤٨ .
[3] صحيح البخاري : ٨٥ .

التسويق الشبكي الهرمي

(NETWORK MARKETING)

من وجهة نظر إسلامية

(الحلقة الثانية الأخيرة)

الدكتور خورشيد أشرف إقبال الندوي (لكناؤ)

سادساً : حكم شركات التسويق الشبكي الهرمي :

يكاد يتفق العلماء المعاصرون على جواز التسويق الشبكي الهرمي إذا خلا من أمرين :

الأول : يتعلق بأصل المعاملة ، وهو شرط الشراء مقابل الحصول على حافز التسويق .

والثاني : يتعلق بالمنتجات أو الخدمات ، وهو ألا تشمل المنتجات المسوق لها على ما يخالف الشرع ، مثل انعدام شرط التقابض بين الأصناف الربوية ، أو التسويق لما فيه صُلبان ، ونحو ذلك .

أما الاختلاف والارتباك فتعم بين فقهاء العصرحول قضية التسويق الهرمي (اشتر لتسوق ، فقد تكسب) .

وبإمعان النظر في هذه المسألة يبدو أن سبب الخلاف فيها يكمن في مقصود المتعاملين في هذه القضية : شراء المنتجات أم العمولات (حافز التسويق) .

وهنا نرى حالةً من التردد والتشتت تسود بين أوساط العلماء المعاصرين حولٍ هذه القضية المستجدة والشائكة ، فمنهم من أفتى بعدم جوازها جملةً وتفصيلاً ، ومنهم من ذهب إلى جوازها ، ولكن بقيود وضوابط ، ويمكن عرض آرائهم في اتجاهين رئيسين :

الاتجاه الأول : جواز التسويق الشبكي الهرمي بشروط . والقائلون به الدكتور وهبة الزحيلي والدكتور سلمان العودة ، والدكتور أحمد محمد السعد ، والدكتور حسام الدين عفانة ، والدكتور صالح بن غانم السدلان ، والشيخ محمد بهاء الدين الصيادي ، والشيخ جمال الدبان ،

والشيخ عبد الله الجبرين ، وأحمد الحداد ، كما ذهبت إليه لجنة الفتوى في جامعة الأزهر ثم تراجعت عنه ، ولجنة الفتوى بالجامعة الأردنية ، ودار الإفتاء التونسية ، منهم من ضيق بالشروط ومنهم من توسع بها ، ويمكن إجمالها على النحو التالي :

- أن تكون سلعة التسويق متاحةً معلومةً .
- ألا يكون عمل الشركة ممنوعةً وفق قانون الدولة .
- انتفاء الظلم والقمار والربا والغش والخداع والتغرير والتدليس والخيانة والرشوة .
- جدية منتجات الشركة وعدم صوريتها .
- الالتزام بعدم الترويج للبضاعة المحرمة شرعاً .
- ألا يكون هدف المشترك الحصول على المقابل المالي فقط نتيجة جلب المشتركين عن طريقه [1] .

الاتجاه الثاني : حرمة التسويق الشبكي الهرمي أو عدم جوازه . والقائلون به جم غفير من العلماء والباحثين المعاصرين ، منهم : الدكتور عبد الله الطيار ، والدكتور حسين شحاتة ، والدكتور أسامة عمر الأشقر ، والدكتور يوسف الشبيلي ، والدكتور سعيد رمضان البوطي ، والدكتور سامي السويلم ، والدكتور نوح سلمان ، والدكتور علي محي الدين القرة داغي ، والدكتور أحمد الحجي الكردي ، والدكتور علاء الزعتري ، والدكتور عبد الحي يوسف ، والدكتور إبراهيم الضرير ، والدكتور عبد الملك السعدي ، والدكتور عبد الرزاق شرع ، والدكتور

---

[1] انظر : موقع الإسلام اليوم ، فتاوى التسويق الشبكي عوداً على ذي بدء ، فتوى مختومة وموقعة للشيخ الجبرين بتاريخ ١٩/ ٨/ ١٤٢٣هـ ، فتوى الصيادي المحررة منه ، فتوى لإبرلهيم الكلم على موقع الإسلام اليوم ، عوداً على ذي بدء ، الموقع الرسمي للدكتور وهبة الزحيلي ، فتوى الشيخ جمال الدبان في تاريخ ١٤/ ٥/ ٢٠٠٨م ، فتوى الجامعة الأردنية حول التسويق الشبكي للسلع صدرت في ٢٨/ ١٢/ ٢٠١٥م ، فتوى سلمان العودة نشرت على موقع الإسلام اليوم ، فتوى بخط اليد أحمد السعد بتاريخ ٥/ ٥/ ٢٠٠٢م ، فتاوى شركات التسويق الشبكي لحسام الدين في ٦/ ٧/ ٢٠٠٢م ، التسويق الشبكي تحت المجهر زاهر سالم ، ص ١٧ ، التسويق الشبكي دراسة شرعية ، رياض فرج ، ص ٩ ، مقال لعبد الستار عبد الجبار في مجلة المجمع العدد ٢ لسنة ٢٠١٦م ، فقه المعاملات من المعاملات المالية في العراق رفعت العزاوي ، ص ١٨١ وما بعدها ، www.nastw.com/islam.htm .

رفعت العزاوي ، والدكتور علي السالوس ، والدكتور بو زيد كيحول ، والدكتور صبحي فندي الكبيسي ، والدكتور عبد الركبان ، والشيخ صالح المنجد ، والشيخ يحيى الزهراني ، وغيرهم . كما ذهبت إليه جل المجامع الفقهية ودور الإفتاء الرسمية والمواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت ، منها : دار الإفتاء في الأردن ، دار الإفتاء في الكويت ، دار الإفتاء في الجزائر ، دار الإفتاء في المغرب ، دار الإفتاء في سورية ، دارالإفتاء في البحرين ، دار الإفتاء الفلسطينية ، لجنة الفتوى بالأزهر في مصر ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية ، مجمع الفقه السوداني ، لجنة الفتوى بمركز الإمام الألباني ، موقع الإسلام ويب ، الشبكة الإسلامية ، شبكة يسألونك وغيرها [1] .

الأدلة :

أولاً : أدلة المجيزين : استدل من قال بجوازه بشروط بما يأتي :

- الأصل في المعاملات الحل ، كما هو مقرر في الشرع ، قال تعالى :

---

[1] انظر : التسويق الشبكي من المنظور الفقهي ، أسامة الأشقر ص٢٠ ، التسويق الشبكي من وجهة نظر إسلامية خالد بن محمد الجهني ، ص ٢١ ، التكييف الفقهي لشركات التسويق الشبكي ، إبراهيم الضرير ، ص ٦٤ ، فتوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالسعودية برقم ٢٢٩٣٥ في ١٤/ ٣/ ١٤٢٥هـ ، لجنة الفتوى بجامعة الأزهر في ٧/ ١٢/ ٢٠١٢م ، الحكم الشرعي في التسويق الشبكي بو زيد كيحول وعبد الرزاق الشرع ، مجلة روافد للبحوث والدراسات العدد الثاني لعام ٢٠١٧م ، ص ١٥٤ ، التسويق الشبكي : مفهومه وأثره وحكمه الشرعي محمد بن صالح حمدي ، ص ٣٦ ، فقه المعاملات من المعاملات المالية في العراق ، رفعت العزاوي ، ص ١٨٥ وما بعدها ، فتوى دار الإفتاء الأردنية برقم ٦٤٤ في ٢٢/ ٤/ ٢٠١٠م ، فتوى مجمع الفقه الإسلامي في السودان دار الجنان – الزرقاء ، فتوى الإسلام ويب بأرقام : ٣٥٤٩٢ ، ١٩٣٥٩ ، ١٢٠٩٦٤ ، موقع صيد الفوائد مادة التسويق الشبكي www.saaid.net/fatwa/fw ، موقع الإسلام اليوم مادة فتاوى التسويق الشبكي ، http:www.islamtoday.net ، فتوى على موقع الإسلام على الشبكة بعنوان : التسويق الشبكي بين الحل والحرمة islam on line، موقع الصفحة الرسمية للدكتور البوطي ، موقع المجمع الفقهي العراقي وثائق في قسم الفتوى ، www.islamic-fatwa.net, www.aleppo.com/fatwa/index.php, www.aliftaa.jo/index.php/ar/fatwa, www.m-islam.net, http:/iefpedia.com/arab/?p=٢٦٧٠٤.

(وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَا) [1] ، ولا يعدو التسويق الهرمي الشبكي أن يكون نوعاً من أنواع البيوع الحديثة التي لم يأت نص من كتاب أو سنة بالمنع منها ، فترد إلى أصلها من الإباحة .

- أن المنتجات أو الخدمات التي تقدمها بعض هذه الشركات هي نافعة ومفيدة ، وتستحق ما يدفع مقابلها لاقتنائها ، وعليه فمقصد الناس في التعامل في هذه المسألة هو البيع والشراء ، وهذا جائز لا غبار عليه ، أما التسويق فهو أمر لا تشترطه الشركة على أحد من المشتركين ، وإنما هو عائد إلى رغبتهم الشخصية بعد شراء المنتج لا قبله .
- أن التعامل معها والأرباح التي يأخذها المشترك من قبيل الجعالة [2] ، والتي يستحقها المشترك عند إتيانه بعملاء جدد . والجعالة جائزة شرعاً . وعند بعض الفقهاء تصح الجعالة بما فيها من جهالة .
- أنها من قبيل التعامل بالسمسرة [3] ، فالعلاقة بين المسوق والشركة علاقة السمسار ، فالشركة تعطي هذه العمولات مقابل الدلالة على منتجاتها ، شأنها شأن أصحاب العقار الذين يخصصون جزءاً من مبلغ الأرض المبيعة للوسيط الذي قام بدلالة المشتري عليها .
- أن المشترك يعمل أجيراً لدى الشركة ، فبعد إتمام عملية البيع والشراء للمنتجات أو الخدمات ، تقوم الشركة بإبرام العقد مع المشترك لتوزيع منتجاتها ،أو تعطي تفويضاً شفوياً بذلك ، يحصل الموزع بموجبه الأجرة مقابل جهده في التسويق . والإجارة جائزة بالإجماع .
- أن العمولات التي تقدمها الشركة للمشترك من باب الهبة ، وهي جائزة شرعاً ، ولا يمنع أخذ المال من غير عمل ؛ لأن الإنسان قد يحصل على مال مباح من غير نصب ولا تعب كالهبة والميراث ، وأن ما تعطيه الشركات من مكافآت على انضمام الزبائن إلى الشركة شبيه بجزاء الله تعالى على الأعمال الصالحة ، فهو يؤتي الناس

---

[1] سورة البقرة : ٢٧٥ .

[2] الجعالة : اسم لما يجعل للإنسان على فعل شيئ ،كأن تقول : من وجد كتابي فله كذا . الموسوعة الفقهية الكويتية ١٥/ ٢٠٨ .

[3] السمسرة : هي التوسط بين البائع والمشتري ، والسمسار : هو الذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطاً لإمضاء البيع ، وهو المسمى الدلال ؛ لأنه يدل المشتري على السلع . ويدل البائع على الأثمان . الموسوعة الفقهية ١٠/١٥١ .

أجورهم على أفعالهم التي يباشرونها وعلى أفعال من سلك مثل طريقهم ، خيراً أو شراً .

- أن الثمن الذي يدفعه المشتري في الظاهر هو مقابل السلع ، والعمولة التي يأخذها في مقابل جهد التسويق وتعبه ، فما دامت السلعة قد توسطت فلا قمار ولا ربا ، كما أن المسوق يستحق عمولة ، كقيامه مع مالك الدكان وتاجر الجملة ؛ حيث يستفيدون من تاجر التجزئة بأخذ أجرة المحل وقيمة البضاعة ، وكذلك المسوق الأول يستفيد من شراء الذي بعده ؛ لأنه أسس له الطريق إلى الشبكة [1] .

ثانياً : أدلة المانعين : استدل من قال بعدم جوازه مطلقاً بما يأتي :

- وجود القمار في معاملة أكثر شركات التسويق ؛ لأن من يجلب عملاء جدداً سوف يحصل على نتيجة عالية من الدخل ، ومن لا يستطيع سوف يقف عندها ولا يحقق شيئاً ، وسوف يخرج من الشبكة ، فالمشترك يدفع مالاً مخاطراً به تحت تأثير إغرائه بعمولات التسويق التي تدر له أرباحاً كبيرة إذا نجح في جمع عدد كبير من الأشخاص . ويعتمد نظام العمولة في شركات التسويق على إحضار مشتركين آخرين يقسمهم إلى مجموعتين : إحداهما على اليمين ، والأخرى على الشمال ، ولا بد من تساوي المجموعتين كي يحصل المشترك على العمولة ، والمال الذي دفعه المشترك فيه المخاطرة ، فربما يحصل على العمولة إذا أحضر العدد المطلوب من المشتركين الآخرين ، وربما يخسر إذا لم يتمكن من إحضارهم .

وهذا هو وجه المقامرة في الشركة ، ومن المعلوم أن القمار من المحرمات .

- ابتناؤه على التغرير والغش والخداع : فالنظام الهرمي في المعاملات الشبكية لا ينمو إلا على أساس أن هناك مَن يربح على حساب الآخرين من أصحاب المستويات الأخيرة ، وبدونهم لا يمكن تحقيق العمولات الكبيرة للمستويات العليا ، والخاسرون الذين في الطبقات الدنيا من الهرم هم الأغلبية الساحقة ، ولو علم المشترك أنه في الأعم الأغلب سيكون في المستويات الدنيا من الهرم ، ولن يحصل على نسبة من المشتركين فإنه لن يشترك ولن يشتري هذه

[1] انظر : مراجع المجيزين السابقة .

السلع ، فالطريقة التي تتعامل بها هذه الشركات تنطوي على الحيلة وخداع للناس وإغرائهم بالثراء ، مع علمها بعدم تحقق ذلك لمعظم من يستجيبون لها ، ولذا فهي غالباً ما تستهدف في دعايتها الفقراء وذوي الدخل المحدود ، وتداعب أحلام الثراء عندهم ليُقبلوا عليها بنهم ورغبة ، وهذا أعظم في الخداع والغبن الفاحش .

ويسمى هذا النمط عند الاقتصاديين : تعامل صفري (Zero-Sum Game) ، حيث ما يربحه البعض هو ما يخسره البقية .

- أنه أكل للمال بالباطل : وذلك أن المشتري الأعلى في هذه الشركات يأخذ عمولةً على جذبه لمشتر جديد ، والمشتري الجديد ومَن تحته يدخلون في رصيد الأول ، فيستحق نسبةً على جميع مشترياتهم وأرباحهم ، فالمشترك الأول يأكل من جهد غيره بغير حق ، كما أن الهدف من التسويق الهرمي ليس بيع بضاعة أو خدمة ، بل جذب مسوّقين جدد ليجذبوا بدورهم مسوقين آخرين .

ولا يمكن اعتبار ذلك من قبيل السمسرة أو الجعالة ؛ لسببين :

الأول : أن مَن سوّق لهذه الشركات وأدخل فيها مستهلكين وأعضاء لا يستطيع أن يتحصل على الربح أو المقابل إلا إذا اشترى هو البضاعة ، فحصوله على العمولة مشروط . أما السمسرة والجعالة المشروعة فهي بذل جهد مقابل مال معلوم دون اشتراط لعقد آخر ، فهذا الاشتراط يلغي كونها سمسرة أو جعالة .

الثاني : أن المسوق في التسويق الهرمي يأخذ عمولته من جهده وجهود غيره من العملاء ممن هم تحته في الشبكة ، ويبقى مستحقاً لهذه النسبة أو العمولة دائماً ، أما في السمسرة والجعالة المشروعة فإنه يأخذ المال على ما يبذله من جهده فقط ، وينتهي استحقاقه بانتهاء عمله .

- أنه من قبيل الغرر والجهالة المحرمين شرعاً : فالغرر : هو بذل المال مقابل عوض يغلب على الظن عدم وجوده أو تحققه على النحو المرغوب . ولذلك قال الفقهاء : الغرر هو التردد بين أمرين ، أغلبهما أخوفهما .

وإذا علمنا أن الهرم لا بد أن يتوقف مهما كان الحال ، فهذا يعني أن الدخول في هذا البرنامج في حقيقته مقامرة : كل يقامر على أنه سيربح قبل انهيار الهرم ، ولو علم الشخص أنه سيكون من المستويات الدنيا حين انهيار الهرم لم يكن ليقبل بالدخول في البرنامج ولا بربع الثمن

المطلوب ، ولو علم أنه سيكون من المستويات العليا لرغب في الدخول ولو بأضعاف الثمن . وهذا حقيقة الغرر المحرم ، إذ يقبل الشخص بالدخول على أمل الإثراء حتى لو كان احتمال تحقق هذا الأمل ضعيفاً جداً من حيث الواقع . فالثراء هو الذي يغري المرء لكي يدفع ثمن الانضمام للبرنامج ، فهو يغره بالأحلام والأماني والوهم ، بينما حقيقة الأمر أن احتمال خسارته أضعاف أضعاف احتمال كسبه . أما الشبهة التي يتعذر بها المدافعون عن هذه البرامج ، وهي وجود منتج حقيقي ينتفع به المشتري ومن ثم لا يعد خاسراً إذا توقف الهرم ، فهي شبهة أول من ينقضها المسوّقون والعاملون في هذه البرامج أنفسهم ؛ وذلك أنهم حين تسويق هذه المنتجات نجدهم يعتمدون على إبراز العمولات التي يمكن تحقيقها من خلال الانضمام للبرنامج ، بحيث يكون ذكر هذه العمولات الخيالية كافياً لإقناع الشخص بالشراء ، فلو لم يكن الهدف هو التسويق لما لجأ الأعضاء إلى إغراء الجدد بعمولات التسويق .

- شبهة اشتماله على نوعي الربا : فمحصلة هذه المعاملة هو أن يدفع المستهلك مبلغاً من المال (قيمة المنتج) ، لينال عوضاً عنه مبلغاً آخر أكبر منه (العمولات) ، مع التفاضل والتأخير ، والمنتج غير مقصود للمشترك بالدرجة الأولى لولا الرغبة في الحصول على العمولة ، بدليل توفر منتجات لشركات أخرى كثيرة ومتنوعة ، وقد تكون أفضل من حيث الجودة والسعر ، ومع ذلك يتركها المستهلك ويقصد منتجات تلك الشركة المعينة ، وليس ذلك إلا طمعاً في الحصول على هذه المكاسب ، وفي هذا شبهة أكل الربا .
- تحريم الإسلام بإلحاق الضرر بالآخرين : حرم الإسلام التعاملات التي تحقق مصلحة الفرد وتضر بالآخرين ، وقد حرم الربح عن طريق استغلال حاجة المعوزين ، أو إلحاق الضرر بهم ، والأدلة على تحريم الضرر بالآخرين كثيرة ، من أهمها : قوله صلى الله عليه وسلم : " لا ضرر ولا ضرار " [1] . وأمره صلى الله عليه وسلم بقلع نخلة فيها ضرر للآخرين [2] ، وبالتالي منع إنتاجه والاستفادة منه .

---

[1] رواه ابن ماجه في سننه عن ابن عباس برقم ٢٣٤١ ، والدارقطني في سننه عن أبي سعيد برقم ٤٥٤١ .

[2] الحديث : " اختصم رجلان من بياضة إلى النبي صلى الله عليه وسلم غرس أحدهما

وهـذا يعـني أنـه لا يجـوز أن يتـضرر أي شـخص في الهـرم في أسـفله أو أعلاه ، وهو غير حاصل في هـذه القـضية ، فالطبقـة المتضررة في هـذا الهرم كثيرة ، كما بينت الإحصائيات ، فيجب عليه منع المعاملة .

- احتـواء العقـد شـروطاً غـير مـشروعة : كاشـتراط العـضوية للـشراء ، أو حـصر العـضوية مـن خـلال أعـضاء سـابقين ، أو اشـتراط الـشراء أو دفـع الرسوم لابتداء العضوية أو استمرارها ، وبلوغ عدد معين من المشتركين ، واشـتراط عقـد في عقـد آخـر مـن معـاني البيعـتين في بيعـة الـتي جـاء الحـديث بـالنهي عنهـا ، ومثل هـذه الـشروط ليـست مـن جـنس الـشروط المباحة ، فتكون داخلةً في عموم قوله صلى الله عليه وسلم : " المسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً ، أو شرطاً أحل حراماً " [1] .

الرأي المختار :

بعد استعراض آراء الفريقين وأدلتهم والنظر إلى الموضوع من جميع جوانبه ، يبدو لي أن فتاوى المجامع الفقهية ودور الإفتاء والهيئات العلمية ونخبة من الفقهاء المعاصرين والخبراء الاقتصاديين أولى بالطمأنينة ، ومن ثم أرى أن التسويق الشبكي الهرمي مهما اختلفت تسمياته وأدواته ، فالهدف النهائي منه هو كسب العمولات المركبة المضاعفة وأن تسويق السلع والخدمات هي في الحقيقة ستار للوصول إلى تلك العمولات ، وإنه لا يقدم اقتصادياً أي قيمة مضافة ، فالعقود التجارية بصفة عامة ينبغي أن تعتمد على البعد الاقتصادي ويبقى فيها نقل الملكية ، – أي البعد القانوني – هو مقدمة ومدخل فقط ولا يتحول على الهدف والغاية ، وأكبر شبهة تحول العملية إلى الحرام كونها أن العميل الذي يوجد في الأعلى يأخذ عن كل عملية تسويق ممن هو أسفل منه ، والأدهى من كل ذلك أن يشترط أن تكون العملية شبكيةً لا عموديةً – أي لكي يتحصل العميل على العمولات الموعودة ينبغي عليه أن يشكل شبكةً ذات اليمين وذات الشمال ؛ بحيث تسير متوازنةً حتى يحصل على العمولة ، وإلا فتؤول العمولة لمن هو أعلى منه ، وهذا الشرط التعسفي الماكر يحول كثير من

نخلاً في أرض الآخر ، فقضى لصاحب الأرض بأرضه ، وأمر صاحب النخل أن يُخرج نخله منها " ، رواه البيهقي في السنن الكبرى ، باب ليس لعرق ظالم حق برقم ١٠٨٠٢ .

[1] انظر : مراجع المانعين السابقة ، والحديث رواه الترمذي في سننه برقم ١٣٥٢ ، والبيهقي في السنن الصغير برقم ١٦٤٦ .

العمولات إلى جهة الأعلى ، وفيها يتحقق أكل أموال الناس بالباطل .

وإذا أضفنا إلى ذلك ما قيل في أدلة المانعين التي أوردناها من الربا والغرر والمقامرة والخداع ، تصبح هذه المعاملة ضررها أكبر من نفعها ؛ لأن قيمة السلعة أقل بكثير من قيمتها الحقيقية ، وهذه الزيادة في الثمن لولاها ، لما وجد برنامج التسويق الهرمي .

كما أنه يجعل أتباعه يحلمون بالثراء السريع ، ولكنهم في الواقع لا يحصلون على شيئ ؛ لأنهم يقصدون سراباً ، في حين تذهب معظم المبالغ التي تم جمعها من خلالهم إلى أصحاب الشركات والمستويات العليا في الشبكة .

وكذلك لا توجد نهاية لهذا النوع من التسويق ، وتنهار الشبكة الشخصية بتوقف أي عضو من الذين جندتهم ، مهما كان مستوى الطبقة التي هو فيها ، أو توقف كامل نظام العمولات نتيجة هرب أصحاب الشبكة أو اعتقالهم ؛ بعد اتضاح أن العملية برمتها هي دائرة لجمع المال لمجموعة من الأشخاص وليست عملية تسويقية حقيقة ؛ وأيضاً بعد اكتشاف أمر البضائع وحقيقتها .

ويتضح مما سبق مدى الأضرار الناشئة من التسويق الشبكي الهرمي ، وهو أمر تحقق بالفعل ، وقامت وسائل الإعلام بنشرها ، كما تناولتها الجهات المعنية بالاقتصاد والصناعة ، فالآثار الاقتصادية السلبية المترتبة عليه دفعت بعض الدول (إسلامية وغيرها) إلى إصدار قرارات بمنع التعامل مع شركات التسويق الهرمي لضرره على الفرد والمجتمع والدولة .

ولهذا أرجح القول بعدم جواز التسويق الشبكي الهرمي بأساليبه وأشكاله الموجودة في عصرنا الراهن .

والبدائل لهذه العلمية كثيرة ومتعددة ، من أبرزها السمسرة المشروعة ؛ حيث تدعو الشركة ذوي الكفاءة للعمل لديها كمسوقين ، وتمنح كل مسوق عمولة محددة على كل عميل يقنعه بالانضمام إلى الشركة ، مع مراعاة الشروط الأخرى التي اشترطها الشارع لصحة عقد البيع ، وتجنب أسباب فساده ، والله تعالى أعلم .

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا على بينة من أمرنا ، وأن يهدينا سواء السبيل ، وأن يكف عنا كيد الكائدين الذين يعملون جاهدين ليلاً ونهاراً لإفقار المسلمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أخلاقيات البحث العلمي

الدكتو ر عبد القدوس*

بشكل عام ، تمثل الأخلاقيات مجموعةً من القواعد المكتوبة وغير المكتوبة التي تحكم سلوكنا ، وتحدِّد طبيعة تصرفاتنا مع أنفسنا ومع الآخرين ، أما أخلاقيات البحث العلمي فهي مجموعة الأخلاقيات التي تحكم كيفية إجراء البحث العلمي وتطبيقها فيه ، ويلزم لكل باحثٍ أن يلتزمها ويتمسك بها ويختارها عند إجراء بحثه حتى يكون بحثه بحثاً علمياً نزيهاً ومقبولاً وموثوقاً ومعترفاً به في الأوساط العلمية والأكاديمية ، ويتصف بجميع الصفات التي يجب التحلي بها لباحث ، والابتعاد عن كل ما يسيئ إليه من العمليات غير الأخلاقية كالغش أو تزوير المعلومات والبيانات أو الانتحال أو غير ذلك ، وإن عدم الالتزام والإخلال بهذه الأخلاقيات سيكون له نتائج سلبية للغاية على الأبحاث العلمية عموماً ، وسيؤدي إلى عواقب وخيمة للباحث نفسه بشكل خاص ، فلا يمكن لأي عمل علمي أن يكون ناجحاً ومفيداً بدون رعايتها والتزام بها ، بينما رعايتها بدقة في جميع مراحل الدراسة تعزز أهداف البحث العلمي ، وتعطي للبحث موثوقية كبيرة لدى القراء .

من أهم أخلاقيات البحث العلمي التي يجب الالتزام بها منذ مرحلة اختيار موضوع البحث إلى مرحلة تنفيذ وكتابة البحث أو الرسالة العلمية وإتمامها هي :

(١) الحياد والموضوعية :

يعني الحياد والموضوعية تجنب الانحياز إلى الآراء والميول الشخصية والابتعاد عن التحيز لفكرة معينة وإهمال بعض الحقائق التي تتعارض مع موقفه من البحث والدراسة ، بصفة خاصة في عرض النتائج ومناقشتها ، وتقديم التوصيات والمقترحات ، ولا يمكن الوصول إلى بحث علمي أكاديمي عالي الجودة إلا مع التزام الباحث بمبدأ الحياد

* الأستاذ المشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها ، بجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية ، حرم لكناؤ .

والموضوعية ، والابتعاد عن ميوله وآرائه الشخصية وعن الانصياع لرغباته ، وهي من أهم شروط البحث العلمي وأبرز الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث .

(٢) احترام مجهودات الآخرين وملكيتهم الفكرية :

من مظاهر الأمانة العلمية ، احترام مجهودات الباحثين العلميين الآخرين ودراستهم وما بذلوه من وقت وجهد ، حيث تتم عملية توثيق جميع المعلومات والبيانات التي اعتمد عليها في البحث والتي تنتمي لدراسات سابقة ، فلا ينتحل الباحث أي صفة ولا ينسب عمل الآخرين إلى نفسه ، فهذا يخل بالأمانة العلمية ويعتبر سرقة أدبية ، وبالتالي يستوجب على الباحث العلمي أن يوثق كافة المعلومات والاقتباسات والاستشهادات التي ينقلها في دراسته العلمية ، فيجب على الباحث طلب الإذن قبل استخدام المواد والبيانات غير منشورة لباحثين آخرين ، كما يمنع أن يسرق أو ينسخ عمل الآخرين وأن يحاول تقديمه على أنه عمله الخاص ، فهذه سرقة أدبية ، أو استلال علمي .

(٣) الالتزام التام بالصدق والأمانة العلمية :

ومن أهم أخلاقيات البحث العلمي وأبرز صفات الباحث أن يشير إلى كل مصدر معلومة يعرضها في دراسته ، كذلك يجب له أن ينشر النتائج الواقعية التي وصلت إليها دراسته العلمية ، فلا يغيّر أو يزور أي شيئ من النتائج متأثراً بميوله أو آرائه أو بأي أمر آخر ، ولا يختلق الباحث العلمي أي معلومات لا وجود لها ، وأن لا يضع استنتاجات غير واقعية لنتائج البحث العلمي ، وبالإضافة إلى كل ذلك من المهم الإشارة إلى أن المبالغات في تفسير نتائج البحث تقلل من أهمية ومصداقية البحث ، أي أن الباحث العلمي يجب أن يبتعد عن أي محاولة للاحتيال أو التضليل في دراسته العلمية .

إن الانتحال والسرقة الأدبية وعدم توثيق المعلومات المقتبسة من أكبر الإساءات لمفهوم أخلاقيات ومبادئ البحث العلمي ، لذلك من الضروري أن يقوم الباحث العلمي بتوثيق أي معلومات يعتمد عليها في بحثه العلمي ، حفاظاً على مجهودات الآخرين وحقوقهم .

(٤) امتلاك أهلية البحث العلمي :

على الباحث بعد اختياره وتحديده لمشكلة أو ظاهرة البحث العلمي أن يتأكد من امتلاكه الأهلية والإمكانيات المعرفية والإبداعية

والمادية التي تسمح له بإجراء الدراسة بالشكل الأمثل ، والوصول إلى النتائج الدقيقة المثبتة بالبراهين والأدلة ، وبعد التأكد من أهليته ، يجب عليه أن يبذل كل ما وسعه من مجهوداته لتنمية معارفه ، وتوسيع ثقافته ، وتعميق دراسته .

(٥) الإلمام التام بموضوع البحث العلمي :

على الباحث العلمي أن يكون مطلعاً بشكل تام على كل الدراسات والأبحاث والمعلومات المرتبطة بتخصصه وبموضوع دراسته العلمية ، وأن يكون على اطلاع بكافة التطورات الحادثة في الموضوع ، ومن جهة أخرى على الباحث أن يمتلك كافة الإمكانيات المعرفية والمادية والإبداعية التي تسمح له بالوصول الى النتائج البحثية الدقيقة .

(٦) الالتزام بالقوانين والأعراف الرائجة :

يجب أن يكون الباحث دائماً على دراية بالقوانين واللوايح التي تحكم عمله ، والالتزام بها ، ويختار المواضيع والمشكلات البحثية التي تكون شرعية ، فلا تخالف الأعراف أو القوانين المجتمعية ، وأن لا تكون متعارضة مع الشرائع .

(٧) الالتزام بالهدوء والصبر والتأني والابتعاد عن الانفعالية :

وإن الباحث ربما يواجه كثيراً من الصعاب والمشاق أثناء بحثه ، فعليه أن يواجهها بالصبر والتأني والهدوء والتفكير السليم وسعة الصدر وأن يبتعد عن الانفعالات التي تربكه ، وإن الأبحاث والدراسات العلمية من الأعمال الجدية التي تحتاج إلى المجهودات المضنية ، فلا يمكن لباحث أن يقوم بإجراء دراسة علمية بنجاح ما لم يمتلك الصبر والهدوء ، فالدراسات العلمية تحتاج إلى تنظيم وقت محكم ، والاجتناب عن الاستعجال ، وإتمام الدراسة بكل هدوء ، وإن الشخصية الانفعالية تجعل البحث مردوداً وتنعكس على دراسته العلمية سلبياً ، وتعيق تصاعد تفكيره الطبيعي ، فيجب على الباحث العلمي أن يتسم بالصبر والتأني ، حتى يستطيع أن يتجاوز المشكلات والعقبات بسهولة .

(٨) الاهتمام بالدقة والعناية الكاملة أثناء العمل البحثي :

لابد من العناية الدقيقة الكاملة عند إجراء البحث والدراسة والتجنب من ارتكاب الأخطاء الفادحة ، بل يفترض أن يقوم بعمله بكل عناية وهدوء وتنظيم ، وأن يتأكد من معلومات ونتائج بحثه ، يجب للباحث أن يقوم أثناء الإعداد للبحث بكتابة المعلومات والبيانات وكل ما

يرتبط بالبحث على أوراق ، وكذلك يجب عليه أن يبتعد عن التعميم العشوائي ، وأن يحاول قدر الإمكان أن يربط المقومات البحثية بالنتائج ، وأن لا يخرج خارج النقاط المحددة بإطار الموضوع الذي تناقشه الدراسة .

(٩) مشاركة الأفكار والأدوات :

يجب أن يكون الباحث مستعداً دائماً لمشاركة بياناته ونتائج بحثه إلى جانب الأدوات التي قام بتطويرها للوصول إلى النتائج ، لأن ذلك يساعد على زيادة المعرفة وتعزيز العلم ، كما يجب أن يكون منفتحاً على النقد والأفكار الجديدة .

(١٠) السرية :

يجب عليه احترام سرية البيانات التي يقدمها المشاركون في دراسته ، كسجلات المرضى ، والآراء والأفكار التي يقدمها أفراد العينة بناءً على ثقتهم فيه كباحث .

(١١) حماية البشر :

يجب على الباحث أن يقلل المخاطر المحتملة على العينة التي اختارها ، كما عليه أيضاً أن يحفز المشاركين في دراسته بكل الطرق الممكنة ، ومن الجدير بالذكر أن استغلال أفكار وآراء المشاركين في الدراسة لأغراض ليس لها علاقة بالبحث يعتبر انتهاكاً فادحاً لأخلاقيات البحث العلمي ، فعلى الباحث دائماً احترام حقوق الإنسان ، بما في ذلك الحق في الخصوصية والاستقلالية .

(١٢) التحديد المجرد للمفاهيم وعدم الخلط فيما بينها :

على الباحث أن يلتزم بتحديد مفاهيم وعمليات وخطوات البحث ليميزها عن غيرها من الأبحاث العلمية الأخرى وأن لا يستخدم أي مصطلحات أو تعاريف متنازع على مفهومها ، لأن ذلك سيؤثر على موثوقية النتائج . من الضروري للباحث أيضاً أن يكون مدركاً بشكل كامل لمعاني كافة المفاهيم التي يقوم باستخدامها في بحثه العلمي ، وأن لا يخلط بين هذه المفاهيم ويستخدمها بشكل خاطئ في موضع لا يمكن استخدامه .

(١٣) النقد العلمي الهادف :

قد يتجه الباحث العلمي في دراسته إلى نقد نظرية أو بحث أو دراسة علمية سابقة ، وهنا يجب الابتعاد عن النقد الشخصي غير الهادف ، والالتزام بالنقد المنطقي العلمي الموضوعي الهادف .

(١٤) عدم تأثر الباحث العلمي بالأفكار أو الأشخاص :

على الباحث العلمي عندما يقوم بدراسته أن يتعامل معها بشكل منطقي وعلمي ، وأن لا يتأثر بشعبية أي شخص أو رأي عام ، ليندفع لتأييده دون دراسته ونقده بشكل علمي منطقي .

(١٥) الحفاظ على سلامته وسلامة عينة الدراسة :

على الباحث العلمي أن لا يحاول تعريض نفسه أو تعريض عينة الدراسة والمستهدفين بالبحث لأي خطر محتمل ، سواءً كان الخطر جسدياً أو نفسياً أو أخلاقياً ، وفي حال وجود أي خطر على عينة الدراسة فيجب مصارحتها بالأمر وعدم إجبار أي من أفرادها على القيام بأي عمل لا يريد القيام به ، مع أخذ موافقته الخطية إن كان هناك أي احتمال لتعرضه لأي خطر كان .

(١٦) التعامل الأخلاقي مع عينة الدراسة :

لأفراد عينة الدراسة دور أساسي في نجاح الدراسة العلمية ووصولها إلى النتائج المطلوبة ، فيجب للباحث الالتزام بالعديد من الأمور عند التعامل مع أفراد هذه العينة ، فعلى سبيل المثال يجب في بعض الحالات الحفاظ على سرية المعلومات التي يعطيها أفراد عينة الدراسة ، كأن تكون المعلومات مرتبطة بأمور شخصية وبمرض أو غيرها من المعلومات التي لا يرغب المبحوث في معرفة الآخرين لها ، والتي يكون قد منحها للباحث العلمي لثقته به ومعرفته بأهمية البحث العلمي .

كما يفترض أن يتعامل الباحث العلمي مع عينة الدراسة باحترام وصدق وأن يحترم رغباتهم ، فإذا رغب المبحوث عدم المشاركة في الدراسة العلمية أو الانسحاب منها فيفترض عدم الضغط عليه .

وفي حال وجود أي خطر عليهم يجب أن يصارحهم بذلك وشرح نوعية المخاطر ، وأن يأخذ منهم موافقة خطية للمشاركة في البحث بهذه الحالة .

(١٧) الرغبة الملحة في البحث :

من المهم أن يمتلك الباحث العلمي رغبةً ملحةً في البحث والدراسة ، وأن تكون لديه ميول في حل ظاهرة علمية ، فهذا سيساعده على بذل أكبر المجهودات ، وسيبقى يعمل لوقت كبير في سبيل الوصول إلى النتائج المطلوبة .

(١٨) الذكاء وسرعة البديهة :

من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث العلمي الذكاء

والإبداع ، ليتمكن من ربط الأفكار والمعلومات ، ويستطيع أن يناقش المعلومات ويحللها بكل تركيز وخبرة وصولاً إلى النتائج المنطقية المطلوبة .

(١٩) التواضع وتقبل النقد العلمي :

إن التواضع من السمات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الباحث العلمي ، فعليه أن يتقبّل النقد العلمي المنطقي ، وأن يتعامل مع الباحثين العلميين أو مع عينة الدراسة بكل إنسانية وتواضع ، على الباحث العلمي أن يتعامل بشكل متواضع في إطار مناقشته ونقده أو عرضه للمعلومات البحثية السابقة ، فلا يسيئ لأي باحث أو مؤلف سابق ، كما عليه التعامل بتواضع مع عينة الدراسة والمشاركين بالبحث ، بالإضافة إلى ضرورة تقبله للنقد العلمي البناء .

(٢٠) النشر العلمي المسؤول :

يجب على الباحث العلمي أن يعمل على النهوض بعملية البحث العلمي ، وليس فقط للنهوض بحياته المهنية ، من خلال محاولة إنتاج عمل أصيل يضيف للعلم ويثري مجال تخصصه ونشر الدراسة العلمية المفيدة التي تثري المجتمع ، وعليه أن يختار المكان المناسب للنشر كإحدى المجلات العلمية المحكمة الموثوقة بها والمعتمدة عليها ذات الانتشار الواسع .

لابد لكل باحث أن يلتزم جميع أخلاقيات البحث العلمي المرسومة المعترف بها علمياً عند إجراء بحثه ، لأن عدم التزامها ربما يدفعه إلى مشكلات قانونية من قبل الجهة المسؤولة عن تنفيذ الإجراءات ضد عملية الانتحال والسرقة ، لأنه توجد لدى كل جامعة من الجامعات أو معهد من معاهد الدراسات العليا لجان لمراقبة الأبحاث والدراسات وتنفيذ الأخلاقيات المرسومة لها ، وظيفتها الرئيسية هى التدقيق في جميع مقترحات الأبحاث ، والتأكد من أن الباحثين يتبعون الأخلاقيات اللازمة للبحث العلمي في أبحاثهم ، والتأكد من أن أهداف الدراسة متناغمة مع الإجراءات البحثية التي يقوم بها الباحث ، وتوفر لجان أخلاقيات البحث العلمي نموذجاً معيارياً يتوجب على طالب الدراسات العليا أن يلتزم به ، ويشمل النموذج طريقة جمع البيانات ، وعينة الدراسة ، وكيفية التعامل معهم ، وهل تم الحصول على موافقتهم أم لا قبل البدء في استطلاع آرائهم ، وإذا أثار مقترح بحثي قضايا أخلاقية ، فستطلب اللجنة من الباحث إعادة النظر في دراسته مرة أخرى ، ليحدد هل يستطيع القيام بالدراسة بشكل مختلف أم لا .

وبالإضافة إلى اللجان الجامعية ، يوجد بعض البرامج والتقنيات

الحاسوبية التي يمكن من خلالها كشف السرقة العلمية والانتحال الأدبي ، وتساعد هذه البرامج والتقنيات الحاسوبية في مراقبة الانتحال العلمي (Plagiarism) ، وإن هذه البرامج تمنع الباحث العلمي عن ارتكاب عمل السرقة الأدبية لكونه يعلم أنه سيتم اكتشافها ، ومن بعض أهم هذه التقنيات والبرامج هي :

(١) **برنامج** Turnitin : هو أحد أكثر برامج كشف السرقة العلمية شيوعاً التي تستخدمها الجامعات والمجلات ، وهو يساعد في تحقق عمل أدبي وعلمي في مقابل آلاف المنشورات العلمية والكتب الأكاديمية ، ويعقد مقارنة بينها ويقوم باكتشاف السرقات إذا كانت ، ويدل على مصادر التشابه ويقوم بتلوين أماكنه ، بحيث يستطيع المعلم تمييز أعمال الباحث وأعمال الآخرين .

يعتبر نظام Turnitin من أهم الأنظمة التي تقدم خدمات التحقق من الأصالة ومنع السرقة العلمية أو الفكرية من خلال النظام الإلكتروني ، ويتحقق نظام Turnitin من الفقرات التي يكتبها الباحث عن أي سرقات علمية أو عمليات نسخ ولصق بشكل حرفي .

(٢) **برنامج** IThenticate : هو برنامج تقدمه مجموعة Turnitin في الغالب للتحقق من الأوراق العلمية بحثاً عن الانتحال ، يستخدم العديد من الناشرين برنامج IThenticate للتحقق من أوراق المجلات المقدمة من المؤلفين بحثاً عن الانتحال قبل النشر .

(٣) **برنامج** Grammarly : يقدم سهولة الكشف عن الانتحال النحوي ، مستوعباً البيانات الأكاديمية التي يقوم برنامج Grammarly على أساسها بإجراء فحص الانتحال محدودة نوعاً ما عند مقارنتها بـ Turnitin ، ومع ذلك ، يقوم Grammarly بإجراء فحوصات مقابل بعض قواعد بيانات البحث .

(٤) PlagiarismChecker : أداة سهلة الاستخدام للكشف عن الانتحال والسرقة الأدبية للتحقق مما إذا كان المحتوى مسروقاً أم لا .

(٥) PlagScan : أداة للكشف عن الانتحال لكل من الأفراد والشركات التي تتحقق من النصوص مقابل المحتوى عبر الإنترنت والمجلات العلمية ووثائق المستخدم أيضاً . متصل بالكامل بالإنترنت ولا حاجة للتنزيل .

(٦) Plagiarisma : أداة أساسية وسهلة الاستخدام ومتعددة الأغراض للكشف عن الانتحال يتم استخدامها من قبل الباحثين والمعلمين والكتاب .

(٧) DupliChecker : هذه واحدة من أكثر أدوات الكشف عن السرقات الأدبية فعالية على الإنترنت ، وإنها تنجز مهمة الكشف عن السرقات الأدبية بشكل جيد ومجاني ليس على المستخدم دفع أي شيئ ، إذا قاما بالتسجيل مجاناً ، فإن Duplichecker يسمح لكب إجراء ٥٠ عملية تحقق من الانتحال في يوم واحد .

(٨) Plagium : أداة كشف سرقة أدبية أساسية ولكنها تعمل بكامل طاقتها مع مستويات مختلفة من البحث ، سهل الاستخدام ، ويتميز بنوعين من عمليات البحث ، البحث السريع والبحث العميق .

بالإضافة إلى هذه البرامج توجد تقنيات أخرى تساعد في تمييز الأصالة من السرقة ، على كل حال هذه محاولة بسيطة لفهم البحث العلمي وأدواته وأخلاقياته والبرامج الحاسوبية لكشف السرقات العلمية ، آملين أن نكون قد وفقنا في ذلك .

المراجع :

١. شلبي ، أحمد ، كيف تكتب بحثاً أو رسالةً : دراسة منهجية ، ط ٦ ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٨م .
٢. بدوي ، عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي ، ط ٨ ، القاهرة : دار النهضة ، ١٩٧٤م .
٣. الحسن ، إحسان محمد ، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي ، ط ٢ ، بيروت : دار الطبيعة ، ١٩٧٦م .
٤. العبد ، عبد اللطيف محمد ، مناهج البحث العلمي ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٩م .
٥. عبد الحق ، كايد ، مبادئ في كتابة البحث العلمي ،دمشق : دار الفتح، ١٩٧٢م .
٦. Kothari C. R., Research Methodology, New Age International (P) Limited, Publishers, New Delhi, ٢٠٠٤
٧. Gibaldi Joseph, MLA Handbook for Writers of Research Papers, Affiliated East West Press Pvt Ltd, New Delhi, ٢٠٠٣
٨. Basu Debabrata, Samarpan Chakraborty and Aditya Sinha, Research and Publication Ethics, Concept Publishing Company PVT. LTD, New Delhi, ٢٠٢٢
٩. Dr. Kishor S. B, and others, Research and Publication Ethics, Das Ganu Prakahan, Nagpur, ٢٠٢١

ندوة العلماء واللغة الإنجليزية

الدكتور عبيد الرحمن الندوي *

تعتبر الحرب المكثفة ضد الاستعمار البريطاني من قبل الهنود في عام ١٨٥٧م نقطة تحول بالنسبة لأهل الهند خاصة للمسلمين حيث تأثروا بنقل السلطة السياسية من أيديهم إلى البريطانيين تأثراً شديداً . وفي عام ١٨٦٦م أسس الشيخ محمد قاسم النانوتوي وزملاؤه الأوفياء دار العلوم بديوبند لحماية الإسلام من الغزو البريطاني ولاستعادة ما فقدوه عام ١٨٥٧م ، كانت مقررات دار العلوم الدراسية تشمل القرآن والحديث والتفسير والفقه وأصول الفقه ، ولم يكن هناك مجال للموضوعات الحديثة في المنهج .

أسس الأستاذ سيد أحمد خان مدرسة العلوم (الكلية المحمدية الأنجلو الشرقية في عليكرة) لتعليم العلوم الاجتماعية والعلوم العامة ، بينما بدأت دار العلوم ديوبند تدريس العلوم الدينية وتخريج علماء الإسلام ، قامت مدرسة عليكرة بتدريس اللغة الإنجليزية والمواد الحديثة الأخرى . فأحدثت كلتا النظريتين حالةً خطيرةً في المجتمع الإسلامي ، وكان علماء ديوبند لهم اتجاه خاص في جانب ، وكان خريجو مدرسة عليكره في جانب ، وفي هذه الحالة اعتبرت مدرسة عليكره العلماء متزمتين ورجعيين .

إنشاء ندوة العلماء :

ففكر بعض المسلمين المثقفين في إنشاء مؤسسة تقضي متطلبات تياري العلم كليهما ، اجتمع لهذا الغرض كل من فضيلة الشيخ محمد علي المونكيري ، والشيخ مولانا محمود الحسن ، وسماحة الشيخ أشرف علي التهانوي ، ومولانا لطف الله العليجري ، ومولانا سليمان الفلواروي ، ومولانا حبيب الرحمن خان الشيرواني وغيرهم في كانبور عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م ، وأسسوا ندوة العلماء ، لكناؤ ، الهند . وتم تعيين المونكيري رحمه الله في هذا كأول رئيس لها ، وكان يعتقد أن التعليم الحديث والتعليم التقليدي يجب دراستهما معاً ، وبصرف النظر عن هذا هناك

* أستاذ بكلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم ندوة العلماء ، لكناؤ (الهند) .

حاجة لإصلاح مناهج المدارس الدينية .

بعد انتشار شهرة ندوة العلماء في الهند وخارجها ، تم عقد الاجتماع الأول في مدرسة فيض عام ٢٢ – ٢٤ أبريل ١٨٩٤م وحضر فيه المسلمون من جميع الطوائف والجماعات الإسلامية المختلفة تقريباً مع وضع خلافاتهم الداخلية جانباً . من الواضح أن مقر ندوة العلماء الرئيسي كان في كانبور حتى عام ١٨٩٧هـ/ ١٣١٥هـ ، ثم نقل إلى لكناؤ في ٢ سبتمبر ١٨٩٨م .

يعد إصلاح مناهج المدارس الدينية أحد الأهداف الرئيسية لندوة العلماء ، فقد لعبت دوراً مهماً في تحسين مناهج المدارس الدينية ، في كل اجتماع وكل خطاب وكل مجلة من مجلة ندوة العلماء كان هناك الكثير من التركيز على المناهج الحديثة . أدرك أعضاء ندوة العلماء واختبروا أنه من المستحيل إدخال منهج مُعدّل دون إنشاء دار العلوم الجديدة ، لذلك أسسوا دار العلوم في مبنى خاتون منزل ، غولا غنج لكناؤ ، الهند . بدأت الصفوف الابتدائية من ٢٦/ سبتمبر ١٩٩٨م . وقد حضر السيد أحمد خان بدعوة من العلامة شبلي النعماني رحمه الله في جلسة عقدت في ٣/ يناير ١٩١٠م ، في قاعة دار العلوم التي لم يتم بناؤها آنذاك . وقد رُحّب مدير صحيفة " المنار " العلامة رشيد رضا ٦/ أبريل ١٩١٢م في نفس القاعة . انتقلت دار العلوم من خاتون منزل إلى هذا المبنى غير المكتمل .

بدأت نشاطات دار العلوم ، فقدمت الموضوعات الدينية مع الموضوعات الحديثة ، وانتشرت شهرتها ليس في الهند فحسب ، ولكن أيضاً في الخارج في وقت قصير جداً . لعب الأعضاء المؤسسون لندوة العلماء دوراً بناءً في تأسيس الندوة وتنميتها وازدهارها ، كما بذلوا جهودهم القصوى في تقليل الخلافات الداخلية بين مختلف الفئات وإعادة السلام في المجتمع من خلال هذا المجلس .

أهداف ندوة العلماء الأساسية :

١. إجراء الإصلاحات والتعديلات الأساسية بعيدة المدى في مناهج المدارس في ضوء المبادئ الإسلامية والشريعة التي يمكن أن تقضي مقتضيات العصر .

٢. تكوين علماء راسخين في تعاليم القرآن والسنة مع الاطلاع على الأفكار الجديدة وكذلك يمكنهم مواكبة الزمن والشعور بظروف المجتمع .
٣. تقليل الخلافات الداخلية بين المسلمين وإبقاء الأخوة الإسلامية بينهم واتخاذهم تحت رصيف واحد .
٤. نشر التعاليم الإسلامية خاصةً لتعريف أهل البلاد بفضائلها وقيمها .

بذل فضيلة الشيخ السيد محمد علي المونكيري قصارى جهده لتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه ، فكتب مقالات وأبحاثاً في الصحف عن حاجة ندوة العلماء وسلط الضوء على أهدافها ، لتوعية الناس بأهدافها وأغراضها ، تم إرسال وفد برئاسة الشيخ مشتاق علي النكينوي إلى أنحاء مختلفة من الهند برسائل الشيخ المونكيري رحمه الله . وزاروا ديوبند ، ورامفور ، وباتنا ، ونكينه ، ونجيب آباد ، وإتاوا ، وعليكره ، وجهانسي ، وبهوفال وممبئ . وصل الوفد إلى عليكره والتقى العلامة شبلي النعماني وقدم خطته . وكان الشيخ النعماني آنذاك مدرساً في الكلية المحمدية الأنجلو الشرقية ، عليكره . وبصرف النظر عن المدارس الهندية شاهد الشيخ سقوط مدارس إيطاليا (روما) ومصر والشام وشاهد مستوى التعليم المتدهور ، كان يبدو أنه وجد تحقيق حلمه وضماد جروحه في أهداف ندوة العلماء ، فأبدى موافقته ووافق تماماً مع أهداف ندوة العلماء .

وصل الوفد برئاسة الشيخ مشتاق علي النكينوي من ممبئ إلى جدة (مكة والمدينة) ، وعرّف النكينوي ندوة العلماء في الحجاز لأول مرة . وعرض الشيخ النكينوي أهداف ندوة العلماء وغاياتها على علماء المدينة المنورة ، قبل علماء الحجاز ضرورتها وأهميتها بقبول حسن ، وعرضوا أهداف ندوة العلماء على علماء المدينة المنورة أيضاً ، والتقوا بالحاج إمداد الله المهاجر المكي رحمه الله خلال هذه الزيارة في الحجاز وقدّموا عليه جميع الوثائق والإجراءات المكتوبة ، فأعرب عن سعادته البالغة ووقع أيضاً على المستندات . اسمحوا لي أيضاً أن أؤكد أن دعاء فريد العصر الشيخ فضل الرحمن غنج المرادآبادي وشيخ العرب والعجم الحاج إمداد الله المهاجر المكي الصالح ما زال ولا يزال لندوة العلماء من البداية إلى الوقت الحاضر .

أنجبت ندوة العلماء مئات من العلماء والمصلحين والمفكرين والكتاب المشهورين في جميع العالم ، هذه هي جامعة ندوة العلماء أولى الجامعات التي بذلت عناية كبيرة باللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية نظراً إلى أنها لغة القرآن والسنة ، فقد أعدت مقرراتها الدراسية بنفسها ، وقبل مقرراتها الدراسية عدد كبير من المدارس الدينية داخل الهند وخارجها ، لا يمكن تجاهل إنجازات خريجي ندوة العلماء في اللغة العربية وآدابها .

فاز علماء ندوة العلماء بمكانة مرموقة في مجالات التربية والصحافة والوحدة الوطنية والإصلاحات الاجتماعية بعلمهم وفضلهم ، وعلى سبيل المثال يعد مؤلف العلامة السيد سليمان الندوي " سيرة النبي " من دائرة المعارف تذكارياً . كما تذكر خدمات الإمام السيد أبي الحسن علي الحسنى الندوي الدينية المرموقة في مجال اللغة العربية وآدابها دائماً .

ندوة العلماء في مجال الصحافة الهادفة :

لعبت ندوة العلماء دوراً مهماً في تطوير الصحافة ، فهي تنشر مجلات علمية باللغات الأردية والعربية والإنجليزية والهندية . بدأت " الندوة " (شهرياً) منذ ١٩٠٤م – ١٩١٦م ، ثم ١٩٤٠م – ١٩٤٥م ، و " البعث الإسلامي " (شهرياً) منذ ١٩٥٥م ، و " الرائد " (النصف الشهرية) منذ ١٩٩٥م ، و " تعمير حيات " (النصف الشهرية) منذ ١٩٦٣م ، والجريدة الهندية " سچا راهي (सच्चा राही) " منذ ٢٠٠٢م ، والجريدة الإنجليزية (The Fragrance of East) التي تساعد المعلمين والطلاب على الاطلاع على الاتجاهات والقضايا الجديدة وترشد إلى العقائد والعلوم الإسلامية .

يمكن القول بدون أي مبالغة أن دار العلوم ندوة العلماء هي المؤسسة الوحيدة التي لا تزال تصدر منها المجلات والصحف بأربع لغات : العربية والأردية والإنجليزية والهندية .

كان الأعضاء المؤسسون لندوة العلماء أصحاب بصيرة عميقة وتقوى واجتهاد ، فشعروا بأنه لا يمكن أن يكون يتخرج علماء كبار حتى يحدث تغيير جذري في المقررات الدراسية ، فشملوا بهذه المناسبة المواد الجديدة مع العلوم الإسلامية لكي يقدر الطلاب على مواجهة

تحديات العصر . وكذلك أكدوا على الإتقان في اللغة العربية وآدابها لأنه لا يمكن دراسة المصدر الأصلي للعلوم الإسلامية بدون مهارة فيها . نجحت ندوة العلماء في رفع الخلافات الداخلية وإبقاء الأخوة الإسلامية بين المسلمين إلى حد كبير . يأتي إلى هذه الجامعة الطلاب المنتمون إلى مدارس فكرية مختلفة لإرواء عطشهم العلمي .

اللغة الإنجليزية في مقررات دار العلوم :

كان الهدف الرئيسي لندوة العلماء منذ البداية هو تخريج علماء يمكنهم رفض التفسير الخاطئ للأوامر القرآنية من قبل المستشرقين وغزو الغرب مع إبطال التفاسير الباطلة للعلماء المسلمين المتأثرين بالغرب ، تولى أعضاء ندوة العلماء وخاصةً الشيخ محمد علي المونكيري والعلامة شبلي النعماني مسئولية إدخال اللغة الإنجليزية في مقررات دار العلوم الدراسية وقدموها في الصفوف الابتدائية في عام ١٩٠١م ، وقد تم تشكيل الهيكل الإداري لندوة العلماء في ثلاثة أقسام في عام ١٩٠٥م ، مثل : (١) مكتب التسجيل ، وقد تم انتخاب الشيخ السيد عبد الحي الحسني مسجلاً ، (٢) مكتب المالية وأصبح المنشي احتشام على الكاكوري أمين شؤون الأموال ، (٣) ومكتب الشؤون التعليمية وقد تم اختيار العلامة شبلي النعماني لمسؤولية الشؤون التعليمية .

في أبريل ١٩٠٥م ، بعد أن أصبح العلامة شبلي النعماني أمين التعليم في الندوة ، جعل اللغة الإنجليزية مادةً إلزاميةً في المناهج الدراسية بناءً على توجيهات أعضاء آخرين من ندوة العلماء . وجعل الطلاب يجتهدون في تعلم اللغة الإنجليزية بكل نشاط ورغبة ، ترجم الشيخ عبد الباري الندوي كُتب الفلسفة الحديثة لبار كلي وهيوم (Berkeley Hume) إلى اللغة العربية ، وكتَب أيضًا بحثاً باللغة الإنجليزية في المعجزة ، وسافر الشيخ زين العابدين وأحمد الله إلى أمريكا ولندن متواليين ، وقاما بخدمات الإسلام هناك . في الواقع أراد العلامة شبلي النعماني أن يعطي اللغة الإنجليزية مكانةً مهمةً في المناهج الدراسية بحيث يمكن إنتاج الكبار من العلماء المدربين المهرة في الإلهيات ، المطلعين على الاتجاهات الفكرية باللغة الإنجليزية . لا داعي للقول أن ندوة العلماء قد

أنتجت جماعةً كبيرةً من العلماء في اللغة الإنجليزية ، ثم أدخلت اللغة الهندية والسنسكريتية أيضاً في مقررات دار العلوم . في البداية ، كان الدافع الأساسي هو الرغبة في الدفاع عن الإسلام حيث كان الآريون يهاجمون الإسلام علانيةً في ذلك الوقت . وليتمكنوا من مواجهة الضعف الأيديولوجي الهندوسي ونشر الإسلام في المجتمعات الهندوسية .

إنَّ اللغة الإنجليزية تتمتع بسعة الآفاق أيضاً ، تحتل اللغة الإنجليزية مكانةً مهمةً للغاية في العالم لأسباب عديدة ، فهي ليست لغة البريطانيين فحسب ، بل يتكلم بها كل يوم مليون من الأشخاص في أربع قارات ، وفي الحقيقة أنها تُستخدم على نطاق واسع في مختلف بلدان آسيا وأفريقيا . وهي أيضاً لغة الولايات المتحدة ، يتحدث بها حوالي ٢٦٠ مليون شخص ، بينما يتحدث ١٩٠ و ١٣٥ و ١٤٠ و ٦٠ مليون شخص باللغة الروسية والأسبانية والألمانية والفرنسية بالترتيب . التحدث باللغة الإنجليزية في العالم حوالي عُشر السكان .

إن اللغة الإنجليزية كلغة ليست مرنةً ومتعددة الجهات فحسب ، بل تتمتع بسعة الآفاق أيضاً ، وتأثير هذه اللغة هو السائد في الشرق وكذلك في الغرب ، اللغة الإنجليزية هي مواد إلزامية في معظم المدارس الثانوية في أوروبا وآسيا وأفريقيا . وقد اختارها العديد من الدول الشرقية كلغة ثانية ، وكلها تضيف بوضوح إلى الاعتقاد بأن اللغة الإنجليزية ستصبح بطبيعة الحال لغة التواصل الوحيدة في العالم . إن مفرداتها الشاملة وبساطتها التصريفية وقواعدها المنطقية والمرنة كلها عوامل مهمة في جعلها لغةً سهلةً وشائعةً بين مختلف الشعوب ، حتى بين السود في العالم ، وهذه تشير إلى أنها ستكون لغةً عالميةً .

كان العلامة السيد أبو الحسن علي الندوي عالماً خبيراً بالأوضاع من جميع النواحي ، فقد أصبح شخصيةً عالميةً ببراعته في العلوم الإسلامية وبصيرته العلمية ، وبالتأكيد كان علماً بارزاً بلا نزاع للعالم الإسلامي . ازدهرت ندوة العلماء تحت وصايته المؤثرة من كل ناحية ، كان يؤمن بالوحدة الوطنية والوئام المجتمعي ، كذلك كان حريصاً وراغباً شديداً في تعزيز اللغة الإنجليزية وتعميم استخدام الإنترنت بين الطلاب أيضاً ، قال

الأستاذ شارق علوي رئيس التحرير لمجلة (The Fragrance of East) ذات مرة : إن العلامة الندوي كان حريصاً على نشر مجلة باللغة الإنجليزية من ندوة العلماء ، والحمد لله تحققت أمنيته في حياته ، وقال الأستاذ شارق علوي : إنه كلما عرض عليه عدداً جديداً من مجلة (The Fragrance of East) فرح وسُر به كثيراً ، وذكّر أيضاً رسالة الشيخ الندوي ، " استخدام القلم لنشر مشاعر الوئام والأخوة والمحبة الوطنية " . وبالإضافة إلى ذلك قد تم إنشاء مركز البحوث الإسلامية بناءً على رغبة الشيخ الندوي في عام ١٩٩٤م ، وإنشاء قسم الصحافة والألسنة في عام ١٩٩٥م .

قسم اللغة الإنجليزية :

نظراً لأهمية وفائدة اللغة الإنجليزية ، قرر مجلس ندوة العلماء بدء دورة دبلوم اللغة الإنجليزية لمدة عام واحد ، والهدف الرئيسي من هذا القسم هو تدريب الطلاب على أنشطة الدعوة ، ومن المرجو أن يبلغوا التعاليم الإسلامية في جميع أنحاء العالم بعد تكميل دورة دبلوم اللغة الإنجليزية لمدة عام واحد . كذلك يمكن لهم السبق في تحسين مهارات التحدث والتواصل باللغة الإنجليزية ، بما فيها صياغة الرسائل والمناقشات وكتابة الملخصات والمقابلات والمواصلات .

أقيم الحفل الافتتاحي في ٣ سبتمبر ٢٠١٨م ، قد رأسه العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء ورئيس مجلس قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند سابقاً ، قال العلامة في خطابه الرئاسي : " المسلمون هم أقلية في العالم ، ونشعر منذ البداية بأن بذل العنايات بالأقلية أقل دائماً من الأغلبية . العلم هو العامل الأكثر انتشاراً في العالم اليوم ، فهو الدعامة التي من خلالها حققت البلدان المتقدمة التأثير والتميز والتقدم والصعود في كل مجال من مجالات الحياة . وقلة العلم هو السبب الرئيسي لضعف المسلمين في كل مجال " .

كل بلد سواء كانت ألمانيا أو فرنسا ، إنجلترا أو دول أخرى ، يفضل سكانها لغتهم على غير لغتهم ، وحكم البريطانيون الهند لفترة طويلة ، وجعلوا اللغة الإنجليزية لغة الهند ، يفهم المثقفون حتى اليوم اللغة الإنجليزية فهماً جيداً ، ولا يقدرون على فهم الأردية أو العربية ولا يقدرون

على فهم التعاليم الإسلامية ، لذلك ومن المهم أن يتعلم العلماء اللغة الإنجليزية جيداً ويتقنوا فيها لتبليغ رسالات الإسلام الحقيقية بسهولة ، قال العلامة مضيفاً : " على الرغم من تضمين اللغة الإنجليزية في مناهج ندوة العلماء ، إلا أننا يجب علينا أن ننتج خبراء اللغة الإنجليزية حتى يقدروا على تقديم صورة الإسلام الحقيقية أمام العالم بأفضل طريقة ممكنة ، ومن الواضح أنه مستحيل بدون معرفة اللغة الإنجليزية العميقة التامة " .

كما قال رئيس الشؤون التعليمية لندوة العلماء سابقاً فضيلة الشيخ محمد واضح رشيد الندوي في خطابته المثيرة للفكر : " لم يزل الإسلام يواجه الغزوات الفكرية منذ العصور القديمة من قبل المستشرقين حتى أطلقوا الاتهامات والشكوك حول القرآن والحديث والسيرة النبوية أيضاً ، ولكن علماءنا لم يقدروا على الدفاع عنها بسبب جهلهم بلغاتهم ، لذا يجب على علماء الإسلام أن يتعلموا اللغات السائدة في العالم حتى يستطيعوا إجابة أعداء الإسلام بلغاتهم وأساليبهم " .

وركز مدير جامعة ندوة العلماء سعادة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي على تعلم اللغة الإنجليزية ، وقال : " إن اللغة الإنجليزية أصبحت اليوم لغة الدعوة ، ويجب على علماء الإسلام الكرام تعلمها ، وإدراك مزاياها وعيوبها ، والعلماء ورثة الأنبياء ، لذا يجب عليهم هذه المسؤولية الكبيرة ويجب أن يستعدوا لهذا الأمر ، وكنا نشعر بحاجة إلى فتح قسم خاص للغة الإنجليزية منذ فترة طويلة ، والحمد لله لقد نجحنا في غايتنا اليوم ، نرجو نتائج حسنة من هذا القسم الجديد " .

وبحمد لله تم إنشاء قسم اللغة الإنجليزية تحت إشراف فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوى في ٢٠١٨م ، وسعادة الدكتور محمد أسلم الصديقي هو المسئول عن هذا القسم ، ومما يجدر بالذكر هو أن جميع مدرسي اللغة الإنجليزية في دار العلوم لندوة العلماء تقريباً من خريجي جامعة ندوة العلماء . تم تسليط الضوء في كتاب (Role of Nadwatul Ulama in the Field of English Literature) بشكل مفصل حول خدمات فضلاء ندوة العلماء في نشر وترويج اللغة الإنجليزية وهو من مؤلفات كاتب هذه السطور . والحمد لله أولاً وآخراً .

التصوّر الذهني في الصناعة النحوية ودورها في اللغة العربيّة

(الحلقة الثانية الأخيرة)

إعداد : الباحث محمد أبو طه*

أثر التصوّر الذهني في الصناعة النحوية في معمولاته :

من المعلوم أنّ النحاة قسموا العوامل إلى : لفظية ومعنوية ، وصّنفوا اللفظية باعتبار أقسام الكلام : الفعل والاسم والحرف ، وميزوا القوي منها والضعيف ، والأصلَ والفرع . أما المعنوية فلا يصحبها قرائن لفظية ، ولكّنها تعبّر عن معانٍ خاصّة ، كالابتداء والخلاف أو الصرف . هذه عوامل معنوية ، والابتداء أشهر هذه العوامل ، وهو معنى يجمع في مضمونه ثلاثة مفهومات : الأولية ، و التعرية من العوامل ، والإسناد . وأما الخلاف أو الصرف فبه قال نحاة الكوفة من دون غيرهم ، ومعناه أن يكون في التركيب ما يدل على الربط بين شيئين أو أكثر في الحكم ، إلا أنّ المتكلم يريد أن يخرج الثاني من حكمٍ الأول ، فيخالف في الحركة الإعرابية لتكون هذه المخالفة وسيلةً لفظيةً ترمز للمعنى المراد ، وذلك كما في المفعول معه والظرف الواقع خبراً والمستثنى [1] .

وأَدرك النحويون ، وهم يحلّلون التراكيب أنّ الأفعال والحروف عاملة بالإصالة ، وأنّ الأسماء لا أصالة فيها ؛ لأنها تعتورها المعاني والإعراب خاص بها ، ويعمل منها ما أَشْبه الفعل أو ضمن معنى الحرف أو ناب عنه فعمل عمله . كما أدركوا أنّ الفِعل أَقوى العوامل ، وعِلّة ذلك أّنه حدث ترتبط به مَقيدات أو متعلّقات تحدد جهةً من جهاته ، كالمحدِثِ والمحدَث والعلة والزمان والمكان والهيئة .

---

* كلية اللغة وآدابها ، بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

[1] الحلواني محمد خير ، أصول النحو العربي ، ص ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

والمقصود بُقوة الفعل قدرته على التأثير في المعمول والارتباط به على نحو مخصوص ، ويرد هذا المصطلح " القوة " ملازماً لمصطلح " العمل " في كتاب سيبويه [1] ، وذلك في تصنيف مَتدرج لأَشكال العمل على النّحو التالي : – قوة الفعل ، – قوة اسمي الفاعل والمفعول ، – قوة المصادر ، – قوة الصفات ، – قوة ما يجري مجرى الفعل ، – قوة ما يجري مجرى اسمي الفاعل والمفعول ، ويلحظ من هذا التصنيف أنّ القوة تقِلُّ كلّما انتقلنا من درجةٍ إلى أُخرى . وتتوقف قوة الفِعل على حاجتِه الدلالية التي تكتمِلُ بالارتباط بمعمولاته ؛ تأمل هذه الأمثلة : – وجد زهيرٌ المسألة صعبةً ، – وجد زهيرٌ ضالّته ، – وجد زهيرٌ .

فالفعل الأول من أفعال اليقين ، ويقتضي معناه تعلُّقه بمفعولين ، ولا تكتمل دلالته إلا بهما ؛ يقول سيبويه : " وليس لك أن تُقتصر على أحد المفعولين دون الآخر ... وإنما مَنعك أن تُقتصر على أَحد المفعولين ، ههنا ، أنَّك إنما أردت أن تبيّن ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقيناً أو شكاً " [2] .

والفعل في المثال الثاني منقول من : وجد الشيئ ، ولقيه ، و أصله في الأَمور الحسية ، ويقتضي مفعولاً به . والفعل في المثال الثالث لزم صاحِبه ولم يجاوزه ، ومعناه : حزِن ، مأخوذ من الوجد (وهو اليسار والسعة) . والمفاضلة بين هذه الأفعال ، من حيث القوُة والضعف في العمل ، إنما كان كما ذكرنا من جهة دلالاتها ، وعلى هذه الدلالة يتحدد عدد المفعولاتِ ؛ ولذا قسم النحاة الأفعال إلى : قاصر (لازم) يكتفي بفاعله ، ومجاوز (متعد) فاعِله إلى المفعول به . أما تأثير الأفعال فيما بعد المفعول به فكلُّها تتساوى في القوة من حيث العمل في باقي المفعولات والحال والتمييز ؛ فالفعل (أعطى) المتعدي إلى اثنين يتساوى مع (ذهب) اللازم في ذلك . كما قسموها إلى : متصرفة ، وجامدة ؛ من نحو : نعمَ وبئس ،

[1] سيبويه ، أبو بشر عمرو بن قنبر ، الكتاب ، ط ٤ ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م : ص ٣٣/١ ، وبحيري ، د . سعيد حسن ، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه ، محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي ، ط ١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩م، ص ١٣٦ – ١٣٧ .

[2] الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ج ١ ، ص ٣٣ .

وما أفعلَهُ ، وأْفعِلْ به ، وعسى ، وحاشا ، وهذه الأفعال نَقصتْ عن الفعل المتصرف في العمل ؛ لأنّ التركيب الذي يقع فيه يجمد على حالةٍ خاصة . وقسموها أيضاً إلى : تامة ، وناقصة يقتصر عملها على رفع المبتدأ ونصب الخبر ، ولا تمتد في تأثيرها إلى غيرهما ؛ والعلة في ذلك أنّ " هذا الضرب من الأفعال فَقَد الدلالة على الحدث ، ولم يبق له من دلالة الفعل إلا الدلالة على الزمن ، فصار بهذا كالأفعال المساعدة في اللغات الأخرى " [1] .

وما يعنينا – هنا – من هذه المعاني أصل الاستحقاق ، والمقصود به ما تستحقه الكلمة بنفسها ، ويرى النحاة أنّ الأفعال أقوى القرائن اللفظية التي ترتبط بها حالات الإعراب ، وأنّها الأصل في العمل ، وكل ما سواها من العوامل محمول عليها ومشبه بها ؛ فهي تفوق الأسماء والحروف ؛ لأن معمولاتها كثيرة ، قال ابن يعيش : أصل العمل إنما هو للأفعال ، وإذ علِم ذلك ، فليعلم أن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول " [2] ، وما وجد من الأسماء والحروف عاملاً فينبغي له أن يسأل عن سبب عمله . ويلي الفعل في قوة العمل ما أشبهه من الأسماء على وفق السّلمية السابقة في تصنيف سيبويه ؛ إذ تَتدرج : الأسماء في انتقالها من القوة إلى الضعف بناءً على درجة علاقتها بالفعل ، فكلّما " ازدادت منه قرباً ازدادت قدرة على العمل ، وكلّما بَعُدَ بها الشبه عنه ضعف عملها " [3] .

ومن هنا كان أقواها اسم الفاعل ؛ ففيه من المعنى ما في الفعل ، يقول سيبويه : " هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في " يفْعلُ " كان نكرةً منوناً ؛ وذلك قولك : هذا ضاربٌ زهيراً غداً ، فمعناه وعمله مثل : هذا يضرب زيداً غداً " [4] .

وفيه ، أيضاً ، من الشَّبه اللفظي ما في الفعل ، فـ " مكرِمٌ " مثل " أُكرِمُ " في حركته وسكناته ، ومثله " ضارب " و " يضرب " . ويلي اسم الفاعل اسم المفعول والصفة المشبهة والمصدر واسم التفضيل ... فاسم

---

[1] أصول النحو العربي ، محمد خير الحلواني ، ص١٥٠ .

[2] ابن يعيش ، موفق الدين شرح المفصل ، ط ١ ، تحقيق : د . عبد المحسن المبارك ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ج ٦ ، ص ٨٧ .

[3] المرجع السابق نفسه ، ص ١٦٢ .

[4] الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

التفضيل يندر عمُله لبعد شبهه اللفظي والمعنوي بالفِعل ، وهو أَضعف من الصفة المشبهة ؛ لأنه لا شبه بينه وبين اسم الفاعل ، وهي أقوى منه لشبهها باسم الفاعل في دلالتها على الحدث ومن اتصف به ، ولتصرفها كتصرفه ، فتُثنّى وتُجمع كما يثنى ويجمع ؛ واقتصر عملها على رفع الفاعل في نحو : صالحٌ كريمٌ خُلُقه .

ويمكن أن تحوّل عنه لضعفها ، إلى نصب تمييز أو جر مضاف إليه ، نحو : عبدالله كريمٌ خُلقاً ، عبدالله كريمُ الخلق . والحرف أدنى من اسمي الفاعل والمفعول في القوة والعمل ، والعامل مِن الحروف ما كان مختصاً غالباً ، بفعلٍ كأحرف الجزم والنصب ، أو باسم كأحرف الجر وإن وأخواتها . وأما ما لا اختصاص له باسمٍ أو بفعلٍ فليس عاملاً ، كأحرف العطف . وكما تتفاوت الأفعال قوة وضعفاً وأصالة وَفرعاً ، كذا تتفاوت الحروف . ويترّتب على قوة الفعل وضعفه وأصالته وفرعيتِه وتصرفه وجموده ؛ أحكام تركيبية تتصل بشروط عمله وحركة معمولاته ؛ فالفعل المتصرف يتيح للعناصر العاملِ فيها حرية موقعية أكثر من العاملِ الجامد أو العامل الفرع ؛ يقول المبرد : " كل ما كان متصرفاً عمل في المقدم والمؤخر ، وإن يكن متصرفاً موضِعَه لأّنه مدخل على غيره " [1] ، وهاك أمثلة توضح ذلك :

– تقول : إنّ زهيراً ناجحٌ ، وتقول : أكرم زهيراً عمرو ، وتقول في الجملة الأخيرة : أكرم عبد اللّه زهيراً ، وعبد اللّه أكرم زهير ، ولا يمكن أن تقول : إنّ ناجح خالداً ؛ لأن العامل (إنّ) فرع ، فانحطّ عن الأصل في حركة معمولاته .

– تقول : ما أكرمَ محمداً ! ولا يمكن أن تقدم (محمداً) على فعله (أكرم) ؛ لأن فعلِ التعجب لا يتقدم معموله عليه لجموده .

– وتقول : عليك أمكَ ، وهاك القلمَ ، ولا يجوز أن تقدم (أمكَ) و (القلمَ) على عاملهما ، لأنه اسم فعل ؛ وأسماء الأفعال " وضعت للفعل تدلُّ عليه ، فأجرى مجراه ما كانت في مواضعها ؛ ولا يجوز فيها التقديم والتأخير ؛ لأنها لا تصرف تصرُّفَ الفعل " [2] .

---

[1] المبرد ، محمد بن يزيد ، المقتضب ، د . ط ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ج ٤ ، ص ١٩٠ .

[2] المصدر السابق نفسه ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

– وتقول : هذا أيوب قائماً ، فُتعمل ما في معنى (هذا) من معنى الفعل ، أي أُشير ، في الحال (قائماً) ، ولا تقولُ : قائماً هذا يوسفُ ؛ لأن معنى الفعل لا يتصرف تصرفّه .

فهذه أمثلة تبين أنّ بنية العامل تؤَثِّر في معمولاته ، تقديماً أو تأخيراً ، وهذا يدلُّ على أنّ العلاقات بين التصوّر الذهني في الصناعة النحوية لا تعتمد على المعنى لكلِ وظيفة فحسب ، " بل يتجاوز ذلك إلى غيره من المستويات التي تشكّل العناصر والأصول العامّة فيها عوامل قد تُؤَثر في قواعد نظم الجمل وتأليفها في المستوى النحوي " [1] .

حقل المكونات للتصوّر الذهني في الصناعة النحوية :

إنّ العامل يقوم بتنظيم الجملة كما مرّ بنا سالفاً ، والعناصر في التركيب ترتبط به ما دام أثره يصل إليها ، أو ما دامت واقعةً في حيزه وميدانه وصالحة لأنّ يتسلّط عليها ، مباشرة إذا كانت مفردة أو على محلاّتها إذا كانت مركبة ، فحرف الجر يحتاج إلى مجروره ، وهو ومجروره يكون موقعاً في محل رفع أو نصب أو جر ، وكذا المركبات : المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والمضاف والمضاف إليه ، والموصول وصلته ، والتابع ومتبوعه ، أيُ كلّ ما يكون مركباً متلازماً . وبيان ذلك أنّك إذا قلت : أكرم عبداللّه خالداً أمس إكراماً ، وجدت المكونات : عبدَاللّه ، أمس ، إكراماً ، مقيدات نحوية تَقيد الفعل وفاعله (أكرم عبد اَللّه) عن طريق تحديد من وقع عليه الإكرام ، وتحديد زمنه وتأكيد حدوثه ، وكلّ من العناصر السابقة تقع في مجال العامل مباشرة وترتبط به ارتباطاً شديداً ، وتدور في فلكه ، وهي عناصر مفردة .

أما المركبات فتحتاج إلى ما يتم صيغتها لتشغل موقعاً في التركيب ثم تنعقد " بعامل أقوى ، مجاله الجملة الكبرى ، في فترة ثانية " [2] . فحين نقول : وجدتُهُمْ (١) برغمِ البُعْدِ الكثيرِ (٢) ذاهبينَ إلى صلاةِ الجماعةِ (٣) نجد أن المركب :

---

[1] النجار ، د . لطيفة إبراهيم ، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ، ط ١ ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٢م ، ص ١٩٩ .

[2] عاشور ، د . المنصف ، نظرية العامل ودراسة التركيب ، ضمن صناعة المعنى وتأويل النص ، أعمال الندوة التي نظمها قسم اللغة العربية من ٢٤ – ٢٧ أبريل ١٩٩١م، جامعة تونس ، كلية الآداب بمنوبة ، ص ٦٢ .

الأول : هـو العامـل المولّـد الـذي يـدور حولـه المركبـان الثـاني ، والثالث .

والثاني : مركب مكوَّن من الصفة والموصوف (البُعدِ الكثيرِ) العامِلِ فيهما المضاف [1] ، العامل فيه حرف الجر (الباء) ، وبذا تتم صيغته ليشغل موقعاً في التركيب ، ثم ينعقد أو يتعلق رأسه بالعامل المولد (وجد)، وهو مرتبط أيضاً بالعناصر التي بعده من خلال العلاقة التي وصفناها .

والثالث : مركب مكون من المضاف (متابعة) العامل فيه حرف الجر (إلى) ، والمضاف عامل في المضاف إليه [2] ، والمركب (إلى صلاةِ الجماعةِ) تتم صيغته بالمفردة (ذاهبينَ) ، فيشغل موقعاً ينعقد رأسه ، وهو (ذاهبينَ) ، بالعامل المولد (وجد) ، وهو ، أي (ذاهبينَ) ، مرتبط بما بعده من خلال العلاقة التي وصفناه .

الارتباط بين عناصر الجملة في الصناعة النحويّة :

من المعلوم أنَّ الارتباط بين العامل ومعموله يمثِّلُ جانباً مهماً مِن المنهج الذي سار عليه النحاة في تحليل التراكيب وتفسيرها ؛ فصورة الارتباط بينهما تمثِّل التصوّر الذهني في الصناعة النحوية ؛ لأنّ مفهوم " العمل " أساساً ، معناه أنّ كلَّ وظيفة نحوية تحقّق كعنصرين يعمل أحدهما في الآخر ، ألا تراهم يقولون : مسند ومسند إليه ، ومضاف والمضاف إليه ، وناصب ومنصوب ، وجازم ومجزوم ... ولم يقتصر النحاة على الضوابط التي تربط العامل بمعمولاته بوساطة التصوّر الذهني في الصناعة النحوية ، بل جاوزوا ذلك إلى ضوابط وموجهات ترصد حركة العناصر في التركيب وتحكم عليها من حيث الصحة والاستقامة [3] ، أماّ الاستقامة فيصحُّ تسلُّط العامل على معمولِه ويمثّل ذلك : أكرم أبو بكر محمداً ، تجد أنّ (أبو بكر) و (محمداً) يتوجه إليهما العامل (أكرم) محدِثاً ارتباط الإسناد مع الأول ورَفعِه على الفاعلية ، وارتباط التعددية مع الثاني ونصبه على المفعولية ، وله مزيّة الجمع بينهما ؛ بدليل أنّه إذا سقطت علاقته بهما فقدا وجودهما التركيبي والدلالي ، إذ لا معنى لقولنا : أبوبكر محمداً ، دون (أكرم) .

---

[1] شرح المفصل ، ج ٣ ، ص ٣٨ ، وشرح الرضي على الكافية ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

[2] وشرح الرضي على الكافية ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٢ .

[3] تسليط العامل وأثره في الدرس النحوي ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

فـ (أبو بكر) الفاعل يصحُّ أن يكون منه إكرام ، (محمداً) المفعول يصحُّ أن يقع عليه الإكرام ، لأنّ الأول مكرِم والثاني مكرَم . وعلى هذا باقي التراكيب الصحيحة نحوياً ودلالياً . وأمّا غير المستقيمة فلا يصحُّ تسلُّط العامل على معموله ؛ وذلك لمخالفة بعض عناصرها أصول التصوّر الذهني في الصناعة النحوية بأبعادها الدلالية والصرفية والتركيبية ، ويمثّل ذلك : صليّتَ المسجد ؛ لأنّ اسم المكان المختص أو المحدود ، كالمسجد ونحوه ، لا يصحُّ تعدي الفعل إليه ؛ ولذا يلزم أن تقول : صليّت في المسجدِ ، وكذا جاء زهيرٌ طويلاً . لأنّ الحال صفة منتقلة غالباً ، ولا يجوز أن تكون خلقةً ، ولذا يلزم أن تقول : متطاولاً وليس طويلاً ؛ لأن (متطاولاً) عرض يبين هيئة زيد وقت المجيئ ، وهذا هو أصل الوظيفة [1] .

الخاتمة :

ولقد وصل البحث إلى أهم النتائج والتوصيات الآتية :

– الدعوة إلى الالتزام بما في الصناعة النحوية بما في ذلك الحركات الإعرابيّة وعدم الإخلال بها ؛ لكيلا يتغيّر المعنى .

– التصوّر الذهني في الصناعة النحوية دوال على المعاني تعتور الأسماء ، وقد بينّوا أنّ تحصيل المعنى من اللفظ لا يكون إلاّ بتمييز وجوه الصناعة النحويّة .

– إن الألفاظ معلقة على مَعانيها حتى يكونَ التصوّر الذهني في الصناعة النحوية هو الذي يَفتحها .

– إنّ التصوّر الذهني في الصناعة النحوية تشتمل على المظهرين : اللفظي القائمِ على اختلاف العلامة الإعرابية ، والمعنوي المنبئ عن التصوّر الذهني في الصناعة النحوية ودلالاتها .

– الجملة نظام ارتباطات قائم على أحكام تركيبية مضبوطة بالتصوّر الذهني في الصناعة النحوية ، ويمثّل المسند والمسند إليه نواة الجملة ومركزها الذي يدور حوله العناصر اللغوية الأخرى .

– إنّ قوة الفعل – وهي قدرته على التأثير في المعمول والارتباط به على نحوٍ مخصوص – تتوقّف على حاجته الدلالية ، وعلى هذه القوة تتحدد عددُ المعمولات وحركتها عبر فضاء الجملة .

---

[1] دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ، المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

دور أبي الكلام آزاد في النهضة التعليمية في الهند

الدكتور السيد محمد عمر فاروق محمد موسى*

بدأت النهضة التعليمية في الهند بعد فشل ثورة ١٨٥٧م في قرية شاملي – في أترابراديش – ، واستولى الإنجليز على أرجاء الهند كلها ، وأحكموا قبضتهم عليها ، فأغلقوا المدارس والمعاهد الإسلامية القديمة ، وكانت أوضاع المسلمين آنذاك مترديةً ، والمجتمع الهندي عامةً يعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية . وفي هذا العهد الخطير قد بزغت إلى حيز الوجود " حركة علي جراه التعليمية " بقيادة السير سيد أحمد خان ، وكانت الكلية المحمدية الإنجليزية الشرقية في مدينة علي جراه أول خطوة لها . فانضم الشيخ أبو الكلام آزاد بهذه الحركة التعليمية بكل إخلاص وحماس . والفضل يرجع إلى ما كتبه السير سيد أحمد خان من كتب ومقالات تعرف عليها الشيخ آزاد ، وتأثر بغزارة علمه وسعة فكره ، وكتب مقالات قيمة تأييداً لها ، وبياناً لمهامها في المجتمع الإسلامي الهندي ، ودعا الناس إلى معاونتها وإلى ما تأتي به من أفكار جديدة وفلسفة حديثة . وهو يكتب في مجلة " لسان الصدق " الأردية :

" الحقيقة الثابتة التي يعترف بها الوطن والشعب أن الصحوة التعليمية بين المسلمين في شمال الهند وجنوبها وفي الأقاليم المتحدة وإقليم بنجاب تدين لمساعي القائد الجليل سيد أحمد خان ، إنه أول من عرف المسلمين على مرارة واقع حياتهم وهداهم إلى الطرق الناجعة التي سلكها كثير من بعده ، والنور الذي أضاءه لإزالة الظلمات استنار به كثير من الآخرين ، وأن جميع الحركات التعليمية المعاصرة والمتمثلة في المؤتمرات والندوات والمدارس في مختلف أنحاء الوطن هي ثمار جهوده وحده ، ومن لا يعترف بمساعيه الحميدة القيادية أنه غادر منكر للجميل وكافر بالنعم " [١] .

---

* أستاذ مساعد (متعاقد) ، مديرية التعليم عن بعد ، جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية ، حيدرآباد ، الهند . البريد الإلكتروني : umarfaruqmusa@gmail.com

[١] مجلة لسان الصدق ،المجلد : ٢ ،عدد : ٦ – ٧ ،يونيو ١٩٠٤م ،رئيس التحرير : أبو الكلام آزاد الدهلوي ،رتبه : عبد القوي الدسنوي ،مكتبه جامعه نئي دهلي ،ص ٢٢١.

بعد فترة قصيرة وَقَعَ الخلاف بين مولانا آزاد وحركة سيد أحمد خان من حيث النظرية والاستراتيجية ، لأن سيد أحمد خان يقصد تطور التعليم والتربية تحت رئاسة الحكومة البريطانية ، وكان يحث الجيل الجديد على طاعة الاستعمار البريطاني [١] ، وأما مولانا آزاد فلم يكن موافقاً على هذا ، بل كان يريد نظاماً حراً مستقلاً للتعليم والتربية ، وكان يعتبر طاعة الإنجليز شيئاً من الذلة والاحتقار ، وانتقد سياسة سيد أحمد خان التعليمية وجماعة علي جراه ، واستمرت الحرب السردي بين مولانا آزاد وممثلي حركة علي جراه ، وعندما تم تقييد جامعة علي جره من قبل الحكومة البريطانية أنها لا تستطيع الانضمام أو الإلحاق إلى المدارس أو المعاهد خارج حرم الجامعة ، فانتقد مولانا آزاد سياسة الحكومة انتقاداً شديداً ، وألقى مسؤوليتها على إدارة الكلية المحمدية ، وعلى من اتخذ استراتيجيةً خاطئةً ، فهو يكتب في مجلة " الهلال " قائلاً :

" القرار الصادر من الحكومة حول الجامعة فيها عبرة ودرس لنا ، ومن المعلوم أن المسؤولين كانوا يعرفون عن هذا القرار قبل إعلانه ، وأنهم بالفعل استسلموا للأمر الواقع ، والآن يشتكون أن القرار نفسه قرار جائر بعيد عن العدل والإنصاف . . .وإنه حقاً كذلك ، ولكن بالنسبة إلى الهندوس الذين أجبروا على إفساد جامعتهم بقبول الضوابط والقوانين التي كانت أعدل للمسلمين وجامعتهم " [٢] .

كان مولانا آزاد من دعاة جامعة المسلمين المستقلة البعيدة عن دعم الحكومة ، وكان يقول : إن الجامعة للمسلمين ضرورة هامة ، لها فوائد كثيرة ، وكتب مقالات مطولةً أوضح فيها وجهة نظره عن الجامعة المستقلة للمسلمين التي سوف تساعد على أمور علمية وسياسية وثقافية للمسلمين ، وسوف تقوم بحل القضايا الهامة التي يتعرض لها المسلمون آنذاك ، فهو يقول :

" نعتقد أن جامعة حرة مستقلة بالمعنى الحقيقي تقدم الحل الوحيد

---

[١] موج كوثر ، محمد إكرام ، ص ٧٧ .
[٢] نفس المصدر ، ص ٨٥ .

لمشاكل المسلمين في هذا البلد ، ولكن في ظل الظروف الحالية ،فإن إنشاء مثل هذه الجامعة هدف قد لا يتحقق "[1] .

وتقرر عقد اجتماع للجنة الدستورية في لكناؤ في ١١ – ١٢ آب/أغسطس ١٩١٢م ، لكن مولانا آزاد لم يكن متفائلاً بنتيجة الاجتماع ، ورأى أن غالبية أعضائها لم تعارض إعلان الحكومة بشأن الجامعة ، لكن تبين أن الأمر مخالف لما توقعه مولانا آزاد ، وكانت النتائج متوافقةً مع رأيه ، وكان راضياً ومرتاحاً عن نتائج الاجتماع ، وشعر أن هذه الجماعة بادرت بانتقاد الحكومة البريطانية لأول مرة منطقياً بدون الخوف عن التحفظات المادية والسياسية [2] .

وبعد هذا الاجتماع اتفق القادة المسلمون على إنشاء جامعة أخرى منفصلة عن كلية علي جراه ، وعلى أن يكون التعليم فيها في لغة الأم (الأردية) بدلاً عن اللغة الإنجليزية ، ولدراسة هذه الخطة التعليمية الجديدة اجتمع عدد كبير من المندوبين من أطراف الهند وأرجائها في ديسمبر ١٩١٢م ، ومن بينهم مولانا آزاد ، وتم تشكيل وفد للقاء ممثل الحكومة ، ومولانا آزاد لم يكن عضواً لهذا الوفد ، ولم يكن مقنعاً ومطمئناً على القرارات التي اتخذت في الاجتماع ، وكان الرائد سيد حسن البلغرامي ، وشبلي النعماني ، والنواب وقار الملك من مؤيديه . والظروف أثبتت فيما بعد أن آراء مولانا آزاد كانت صحيحةً . واتفق بعض الأعيان من الوفد على إنشاء الجامعة على شروط الحكومة مهما يكن الثمن باهظاً [3] . وفي سنة ١٩١٤م بدأت الحرب العالمية الأولى ، واضمحلت حركة الجامعة المستقلة طيلة خمس سنوات ، ثم أعيدت إليها الحياة من جديد عام ١٩١٩م بعد أن وضعت الحرب أوزارها . وفي ١٤ ديسمبر عام ١٩٢٠م أعطى المجلس التشريعي المركزي موافقته لمشروع الجامعة ، وسميت الجامعة بـ " جامعة علي جره الإسلامية " وأعطى لها الحق في ضم الكليات والمدارس ، وأجريت التخفيضات في سلطات رئيس الجامعة ، مما ساعد في الحفاظ

---

[1] موج كوثر ، ص ١٠٧ .

[2] الهلال ، ١ سبتمبر ١٩١٢م ، ص ٩ – ١٠ .

[3] ثقافة الهند ، المجلد ٣٩ ، العدد ٣ – ٤ ، ١٩٨٨م ، ص ٩١ – ٩٢ .

على استقلاليتها لحد كبير [1] . كان مولانا آزاد معترفاً بخدمات حركة علي جراه في مجال التعليم والتربية رغم خلافاته مع إدارتها .

إسهاماته في مجال التعليم بعد تقسيم الهند :

لقد حصلت الهند على استقلالها في عام ١٩٤٧م من براثن الإنجليز الغاشمة ، ولكن بسوء الحظ انقسمت الهند إلى بلدتين : الهند وباكستان . ومولانا آزاد انتخب وزيراً أولاً للمعارف في الهند المستقلة ، وبذل قصارى جهوده في نشر التعليم والتربية في جميع أنحاء الهند ، أنشأ كثيراً من المدارس والمعاهد والجامعة في مناطق مختلفة من البلاد ، وساعد على الجامعات القديمة خاصةً جامعة علي جراه الإسلامية – التي كانت تمر بأخطر حالة وأصعب مراحل في تاريخها – بأموال طائلة ، ووفر لها كافة الأنواع من الفرص الممكنة للتطور والرقي .

والبروفيسور رشيد أحمد الصديقي تناول الدور الذي لعبه مولانا آزاد على النحو الآتي : " . . . . . لكن الخدمات التي قدمها مولانا آزاد لحماية الجامعة وسط الثورات التي أعقبت تقسيم البلاد ، لا يمكن للمؤرخ أن يذهب دون ذكره . . . ومن بين هذه الخدمات أنه نجح في إقناع الدكتور ذاكر حسين بتولي منصب نائب المستشار في السنوات التي أعقبت تقسيم البلاد ، والغريب أن كل من مولانا آزاد والدكتور ذاكر حسين اتخذوا موقفاً مضاداً لنا وحركة علي جراه التعليمية ، لكنهما توليا حماية نفس الحركة وثمرتها – الجامعة – عندما اقتضت الظروف بذلك " [2] .

والشيئ المهم الذي اعتنى به مولانا آزاد في أيام وزارته هو نشر العلوم التقنية والفصول المهنية من المرحلة البداية حتى النهاية ، ووضع خطةً لها وأنشأ الدوائر العلمية والصناعية والبحثية والتدريبية ،كما وفر لها البنية التحتية والتسهيلات الأخرى التي تحتاج إليها تلك الدوائر الحكومية ، والتي كان لها أثر إيجابي لدفع وتيرة التطور العلمي في جميع المجالات . وفي عام ١٩٤٧م تم تشكيل لجنة القوة البشرية العلمية تحت إشرافه ، وعين

---

[1] ثقافة الهند ، عدد ممتاز عن مولانا أبي الكلام آزاد ، ١٩٨٨م ،ص ٩٦ – ٩٧ .

[2] مولانا أبو الكلام آزاد مرحوم : سيرت ، شخصيت ، علمي اور عملي كارنامى ، أبو سليمان شاه جهان بورى ، سنة ١٩٨٦م ، مولانا سعيد أحمد أكبر آبادى أكيدمي باكستان ، ص ٢٦ – ٢٨ .

الدكتور شانتي سروب بهانتاغر كأول رئيس لها ، وكانت تستهدف إلى أن ترصيد القوة البشرية في مجال العلوم والتكنولوجيا الجديدة في البلاد [١] . وهو يقول في خطبة ألقاها في عام ١٩٥١م :

" بعدما توليت على منصب وزارة التعليم والتربية ، كان القرار الأول هو توفير جميع التسهيلات لمواصلة الدراسات العليا في مجال العلوم والتكنولوجيا التي تسد أكثر حاجاتنا ، والتي تمكن كمية هائلة من طلبتنا التي تتوجه لتحصيل الدراسة العليا إلى خارج البلاد ، من حصولها في داخل الوطن ، ما زالت أن تطلع لرفع مستوى التعليم الفني في الهند إلى حد أن الأجانب يقصدون إلى الهند لتلقي العلوم والتكنولوجيا " [٢] .

رغم الصعوبات والعراقيل والأزمات المالية وقلة الموارد أن مولانا آزاد لم يدخر وسعاً في تطوير العلوم والفنون في الهند ، وظل مستعداً لتوفير جميع أنواع المساعدات الممكنة ، وتوسيع العمارات والمباني واستيراد الماكينات ، وتعيين خبرات ماهرة في أي فرع من فروع المعرفة ، وأنه أنشأ عدداً كبيراً من المعاهد والجامعات واللجان والمجالس والهيئات لتطوير التعليم والتربية ، وصرف عناياته الخاصة إلى العلوم المعاصرة والمستحدثة من العلوم والتكنولوجيا في مختلف أنحاء الهند . ومن أهم تلك المجالس والهيئات :

- المجلس الوطني للتعليم التقني AICTE All India Council for Technical Education
- المجلس الأعلى للجامعات University Grants Commission (UGC)
- المجلس الهندي للبحوث الطبية Indian Council of Medical Research (ICMR)
- المجلس الهندي للبحوث الزراعية Indian Council of Agricultural Research (ICAR)
- المجلس الهندي للبحوث في العلوم الاجتماعية Indian Council of Social Science Research (ICSSR)
- مجلس البحوث العلمية والصناعية Council of Scientific & Industrial Research

---

[١] مجلة ثقافة الهند ، عدد ممتاز عن مولانا أبو الكلام آزاد ،سنة ٢٠١١م ، ٣٥٣ – ٣٥٤ .

[٢] تذكره ، رتبه : سيد همايون كبير ، ص ١٣١ .

- معهد العلوم الهندي في مدينة بنغلور Indian Institute of Science (IISc)
- المعهد المركزي البحثي للطرق Central Road Research Institute (CRRI)
- معهد العلوم والتكنولوجيا Institute of Science and Technology تحول " معهد العلوم والتكنولوجيا " في عهد وزارته إلى مركز هامٍ للبحوث والدراسات العليا في مجال العلوم والتكنولوجيا ، ولعب دوراً مهماً في مجال هندسة الطيران ، والهندسة الداخلية الاختراقية ، وهندسة علم المعادن لتنظيف المواد الأولية ، والهندسة الكيماوية ، والهندسة الكهربائية وما إلى ذلك [1] .
- المعهد الهندي للتكنولوجيا Indian Institute of Technology (IIT)

هذا المعهد يُعد من أهم وأكبر خدماته الجليلة في العلوم والتكنولوجيا ، تم إنشاؤها أولاً في مدينة كهركفور في محافظة بنغال الغربية في عام١٩٥١م . وهذا المعهد يتضمن بعض الفنون الهامة ، مثلاً : هندسة المعمار ، وهندسة بناء السفن ، والهندسة الزراعية ، وهندسة الإنتاج ، وهندسة الاحتراق ، وفتحت الأبواب للبحوث أيضاً في مجالات متنوعة للهندسة . ويعتبر هذا المعهد أكبر معهد من المعاهد الأخرى في مجال العلوم والفنون ، وكذا في البحوث الصناعية والتعليمية .

مولانا آزاد والمدارس الدينية والإسلامية :

لا مرية في ذلك أن مولانا آزاد كان معترفاً بخدمات المدارس الإسلامية والدينية ، وبمجهوداتها المكثفة ومساعيها المحمودة في الحفاظ على الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية ، ولكنه لم يكن يتفق على منهج التعليم الرائج ، والمقررات الدراسية القديمة المسماة بـ " درس نظامي " ، وكان يؤكد أن المناهج لابد أن تتغير بتغير الأحوال والزمان ، وأن تكون المواد أو المقررات الدراسية تشتمل ببعض العلوم الحديثة لكي تمشي أجيالنا وأبناؤنا مع الأمم الراقية حذو النعل بالنعل . لقد رأى مولانا أبو الكلام آزاد أن الهند تمتاز بكثرة المدارس الدينية التي تنتشر في أرجاء الهند شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، فلا بد لها أن تفحص نبض

[1] ثقافة الهند ، سنة ٢٠١١م ، ص ٣٥٣ .

الزمان والمكان ، ويصرف عنايتها إلى ما يقتضي إليه الأوضاع والظروف ، وهو لم يكن منكراً للعلوم القديمة ، بل كان يعتبرها مادة أساسية للعلوم الحديثة ، فهو يقول في خطبة ألقاها في لجنة المناهج التعليمية :

" هذا شيئ من الجرأة لأن أقول : إن المناهج التعليمية والمقررات الدراسية الرائجة في المدارس الدينية توفر علماً لبعض الكتب فقط ، لا يمكن منها الحصول على العلوم والفنون بشكل أكمل وأتم ، وهناك بون شاسع بين علم بعض الكتب والعلم بنفسه ، ونتيجة لذلك لقد أصبح المدار والاعتماد على الكتب فقط ، وطريقة الإملاء القديمة وطريقة التدريس شفوياً صار متروكاً أو كالعدم " [١] .

كما أنه لفت أنظار العلماء وعناياتهم الخاصة إلى العلوم المعاصرة والفنون المستحدثة التي ظهرت في العصر الحديث ، وهو يقول : " اليوم أن المدارس الإسلامية تهتم بتدريس العلوم العقلية هي العلوم التي مرت الدنيا بها قبل مأتي سنة ، وليس لها مكان وأهمية في العصر الحديث ، فلابد لمسؤولي هذه المدارس أن يتقلبوا أطراف أعينهم إلى العلوم المعاصرة التي ظهرت على أفق العالم المعاصر " [٢] .

استدل مولانا آزاد من الكتاب والسنة في جميع جوانب الحياة حتى في السياسة والدين والثقافة والاجتماع . إنه كان رائداً في تحديث التفكير الديني والمذهبي ، ودائم الفكر في قضايا المجتمع الإسلامي وإصلاحه ، وتخليصه من الجهل والخرافات ، ورأى أن التعليم وحده يستطيع أن يُخرج الأمة الإسلامية من قعر الظلمات والمذلة إلى النور والهداية ، وإلى التطور والازدهار ، وهذا لن يتحقق إلا باهتمام العلوم المعاصرة ، وكان يريد أن يملأ الفراغ في تعليم الدين والدنيا بتعليم العلوم الجديدة والفنون المستحدثة مع تربية ثقافية بوجه أفضل وأتم ، وكان يريد أن يضع منهجاً فريداً للتعليم في " مدرسة عالية " بكلكتا يستفيد منه جميع المدارس في جميع الأقاليم والمناطق الهندية ، وقد دعا مولانا آزاد إلى منهج التعليم الذي

---

[١] خطبات آزاد ، ساهتيه أكاديمي دهلي ، ص ٣١١ ، مجله فكر ونظر ، أبو الكلام آزاد نمبر ، أغسطس ١٩٨٩م ، جامعة علي جراه الإسلامية ، ص ١٦٦ .

[٢] مجله فكر ونظر ، أبو الكلام آزاد نمبر ، أغسطس ١٩٨٩م ، جامعة علي جراه ، ص ١٦٧ .

ينسجم بشأن الصناعات الثقيلة والبحوث العلمية المميزة .

انعقد المؤتمر الوطني للتعليم في مدينة دلهي في ١٣ يناير ١٩٤٨م ، وفي خطابه الرئيسي تحدث بالتفصيل عن المناهج التعليمية ووجهة نظره عنها ، وأراد أن يخضع التقدم التكنولوجي والتطور المادي للقيم الدينية والأخلاقية والثقافة الإسلامية ، وكانت رؤيته هي إخراج الجماهير المسلمة من النظام القديم إلى التعليم الحديث ، وأشار إلى تنوع المواد في التعليم الديني والابتكار في طرق التدريس التي عفا عليها الزمن في حاجة إلى التغيير ؛ وهو يقول :

" أنتم نسيتم شيئاً مهماً ؛ ألا ! وهو التعليم ، وينبغي أن يكون التعليم ومنهجه منسجماً مع الظروف والأحوال ، ولا يمكن لكم النجاح الأكاديمي مع الانفصال بينهما ، أما التعليم الذي أنتم تتلقونه في المدارس لا يمكن به الاتصال ، ولا يمكن التطابق ، ونتيجة لذلك هناك جدار مرتفع بينكم وبين الزمان ، وأنتم بعيدون عن متطلبات الوقت والزمن في مجال التدريس والتعليم " [١] .

فعصارة القول ؛ إن مولانا أبو الكلام لمس مواطن الضعف في المناهج التعليمية في المدارس الدينية ، وأشار إلى العيوب والنقائض قبل سبعين سنة ، ولكن لم يتم وضع خطة ملموسة لعلاجها حتى الآن . وفي الواقع فإن معظم المدارس اليوم بعيدة كل البعد عن تدريس العلوم المعاصرة . حينما نمعن النظر في أفكار مولانا آزاد وسيد أحمد خان نجد أنهما متفقان على أن يكون القرآن في اليد اليمنى والعلوم والتكنولوجيا في اليد اليسرى للمسلمين ، ولكن مولانا محمد قاسم النانوتوي – مؤسس دار العلوم بديوبند – يحلم التعليم الديني البحت ، وبغاية من الأسف هاتين النظريتين لم تتم صياغتهما كنظرة واحدة ، إلا في بعض المدارس الموجودة في جنوب الهند وشمالها .

ويجدر بالذكر أن مولانا آزاد ولد في ١١ نوفمبر ١٨٨٨م ، وتحتفل الهند بيوم ١١ نوفمبر كيوم التعليم الوطني في ذكرى ميلاده في جميع أنحاء البلاد ، تقديراً للدور الكبير الذي لعبه مولانا آزاد في مجال التعليم والتربية ، حيث أنه كان أول وزير للتعليم في بلاد الهند .

[١] خطبات آزاد ، ساهتيه أكاديمي دهلي ، ص ٣١١ .

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به

محمد فرمان الندوي

وصلت الأنباء من قنوات تركيا الرسمية وغير الرسمية ، مبشرةً بهذا الخبر السار أن الرئيس رجب طيب أردوغان قد نال فتحاً مبيناً على منافسه كمال كليجدار في الجولة الثانية من الانتخابات التركية الحالية في ٢٨/ مايو ٢٠٢٣م ، وقد تم الاقتراع وفرز الأصوات في الجولة الأولى قبل ذلك بخمسة عشر يوماً ، فلم يكسب كلا الفريقين الرقم القياسي ، فتقرر أن الثامن والعشرين من شهر مايو ٢٠٢٣م هو التاريخ المحدد للجولة الثانية من الانتخابات ، وما إن جاء هذا اليوم حتى أدلى الناس بأصواتهم ، ومساء ذلك اليوم أعلن بفوز رجب طيب أردوغان رئيساً لتركيا لفترة جديدة ، تمتد حتى عام ٢٠٢٨م ، فاستبشر الإسلاميون في مشارق الأرض ومغاربها ، وطار نوم بعض الجهات الحكومية ، وقد مكروا ، ومكر الله ، والله خير الماكرين .

هذا الفتح الذي حصل للرئيس أردوغان ذكَّرنا بفتحٍ عمورية ، وهي مدينة من أهم المدن الرومية ، وكان فتحها حدثاً تاريخياً ، لا تزال ذكراه في ذاكرة الناس ، فإنه لم يقع فجاءة ، بل كان هناك اعتداء على امرأة عربية انتهكت حرمتها ، فصرخت صراخاً بلغ صداه إلى خلافة الخليفة العباسي المعتصم ، فاستشار ممن كان معه ، وهم خوَّفوه بتخويفات شديدة وتهديدات مثبطة للعزائم ، واعتبروا فتح عمورية عسير المنال ، لكن المعتصم رغم ذلك جهَّز جيشاً عرمرماً ، وخرج هو نفسه بجحافل كثيرة ، وحاصر المدينة أحد عشر يوماً ، فتم له الفتح في شهر رمضان ، وقد شاهد هذا المنظر الشاعر العباسي أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، فقرض قصيدةً غراء ، لا تزال تُكتب على صفحات التاريخ بماء من الذهب ، قال وهو يهنئ الخليفة المعتصم بهذه الأبيات ، ونحن نهنئ الرئيس التركي رجب أردوغان بها نظراً إلى إنجازاته السابقة لتثبيت دعائم الإسلام ، واستعادة العهد الزاهر لتركيا تأسياً بغيرة الأتراك

الغيارى :

أبقيت جدَّ بني الاسلام في صعد ... والمشركين ودار الشرك في صبب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... منك المُنى حفلا معسولة الحلب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به ... نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له ... وتبرز الأرض في أثوابها القشب

رسالة الكفاح والجد والبناء :

الخلافة العثمانية هي الدولة التي قامت بعد تبعثر الدولة العباسية ، وإنشاء الدول الإقليمية التي قامت في مناطق عديدة باسم الإسلام والمسلمين ، وهي تنتمي إلى عثمان الأول بن أرطغرل ، واستمرت إلى ثماني مأة سنة ، وظلت رمزاً كبيراً للقوة الإسلامية ، وكانت دوائرها آسيا وأوربا وإفريقيا ، وقد بلغت ذروتها في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي ، وكان عدد الدول التي تتشكل منها الخلافة العثمانية ٢٩/ ، فكان ذلك مفخرة لأهل الإسلام ، يفتخر به القاصي والداني والقريب والبعيد ، حتى كانت لها سطوة وغلبة في العالم الإسلامي ، وقد ظهر في خلفائها السلطان محمد الثاني الفاتح ، فاتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومية ، ولم يتجاوز ثلاثة وعشرين من عمره ، وكانت رسالته للشباب رسالة الكفاح والجد والبناء ، وُلد في عام ٨٣٣هـ ، وقد تولى الحكومة في الحادية والعشرين من عمره ، وفتح القسطنطينية بعزيمة صادقة وهمة عالية ، وكان مضرب المثل في الشجاعة النادرة والقوة الخارقة ، وكان مجرد سماع اسمه يثير الرعب والهلع في قلوب أعدائه ، وكان يعيش حياة بسيطة ساذجة ، وكان عدواً للترف والبذخ ، فعاش في جو ، كله نزال ونضال وحرب ، وقد تحققت البشارة النبوية في هذا الملك المغوار ، ما نقله الإمام البخاري في التاريخ الكبير عن عبد الله بن بشر الخثعمي ، عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لتفتحن القسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش (ورواه أيضاً الإمام أحمد والحاكم والمتقي الهندي في كنز العمال) ، حكم هذا الفاتح المناضل إحدى وثلاثين سنة ، وحقق من الأعمال الجسام ، والإنجازات العظام ما يندر نظيره في الخلافات الأخرى ، وتوفي في ٨٨٦هـ ، وهو في السنة الحادية والخمسين من عمره ، وقد أوصى ابنه قبل موته : " هأنذا أموت ، ولكني غير آسف ، لأني تارك خلفاً مثلك ، كن صالحاً رحيماً ، وابسط على

الرعية حمايتك ، بدون تمييز ، واعمل على نشر الدين الإسلامي ، فإن هذا هو واجب الملوك على الأرض " ، (السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم : ١٧١ ، للأستاذ عبد السلام عبد العزيز فهمي ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ١٤٠١هـ – ١٩٨١م) .

غيرة الأتراك نحو صيانة الإسلام :

هذا ما سجله التاريخ من روائع هذه الخلافة ، فقد كانت الخلافة العثمانية حاملةً لوسام أمن وعدل وعلامة حب ووئام ، وظلت على هذه السمات إلى آخر زمانها ، ولم يحمل خلفاؤها أدنى ضيم نحو الإسلام والمسلمين ، والجدير بالذكر أن الصهيوني تيودور هرتزل حينما حلم بدولة إسرائيل على أرض القدس ، وحاول لذلك محاولةً شنيعةً مع صديقه نيولنسكي ، وأجرى لقاءات وحوارات ، فقال السلطان عبد الحميد الثاني بكل قوة مخاطباً لنيولنسكي : " انصح صديقك هرتزل ، ألا يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع ، لأني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة ، لأنها ليست ملكي ، بل هي ملك شعبي ، وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض ، ورووها بدمائهم ، فليحتفظ اليهود بملاييهم ، إذا مزقت دولتي ، فمن الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل ، ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولاً في جثتنا ، ولكن لا أوافق على تشريح جثتي ، و أنا على قيد الحياة " ، وقد استخدم هرتزل وسائل أخرى تحقيقاً لهذا الغرض ، فحصل له الإخفاق ، وأخيراً نجح في تمزيق الدولة العثمانية في دويلات صغيرة ، وإزالة رعبها المخيَّم على أوربا ، فجاء ذلك اليوم المشئوم الذي أعلن عن نهاية الخلافة العثمانية التي كانت في عهد الانحطاط والتمزق علامة للوحدة الإسلامية ، وقد رثى الشاعر سعدي الشيرازي لنهاية الخلافة العباسية ، ونطبق هذا البيت على الخلافة العثمانية منشدين : "

(إذا بكت السماء دماً على زوال الملك المستعصم أمير المؤمنين لكان ذلك جديراً به) " .

مأة عام و بشارة خير :

وبعد نهاية الخلافة قام المتجددون في تركيا ، وساندوا الفكرة الأوروبية ، وذهبوا بهذا البلد الإسلامي إلى العلمانية ، بل إلى الإلحاد والزندقة ، فأول من دعا تركيا إلى سلخها من ماضيها هو ضياء كوك ألب ، وقال بكل وقاحة : الحضارة الغربية هي الحضارة القديمة التي

ساهم الأتراك في تكوينها وحراستها ، وقد أتى بعده مصطفى كمال أتاترك ، فإنه أولاً حاز ثقة الناس ، ولقب بالغازي ، لكن سرعان ما انقلب ظهراً لبطن ، وأصبح عميلاً للغرب ، وبدأ ينفذ مشاريع الغرب ومخططاته ، فإنه كما قال المؤرخون : " قد حطم الأساس الديني ، وغيَّر وجهة نظر الشعب التركي والحكومة التركية " . (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية للإمام الندوي : ٥٩) .

لكن جذوة الإيمان لا تزال تشتعل في قلوب الناس رغم ركام من الرماد الكثيف ، وقد نفض هذا الغبار الداعية العبقري بديع الزمان النورسي الذي جاهد بقلمه ولسانه جهاداً كبيراً ، فإن رسائله ظلت إكسير الحياة الذي أعاد إلى الأمة التركية قوتها وثقتها ، ثم نشأت أجيال وجماعات بتربية الدعاة والعلماء في العالم الإسلامي ، وبمؤلفات علماء الهند ومفكريها بوجه أخص أمثال الشيخ الإمام أبي الحسن علي الحسن الندوي ، كان على رأسهم السيد نجم الدين أربكان الذي كانت له صلة وطيدة بالإمام الندوي ، وكلما زار الإمام الندوي تركيا حضر لزيارته في مقره ، فإنه أنشأ حزب الرفاه ، وحاول من خلاله إنقاذ تركيا من الإلحاد إلى الإسلام ، وقد انتقل نجم الدين أربكان إلى رحمة الله في ٢٧/ فبراير ٢٠١١م ، لكنه خلف وراءه جيلاً إسلامياً يقوده الرئيس طيب أردغان رئيس حزب العدالة والتنمية ، وقد درس الرئيس طيب على الأستاذ يوسف قراجه الندوي الذي تخرج من جامعة ندوة العلماء في الخمسينيات من القرن المنصرم ، وترجم كثيراً من كتب الإمام الندوي والعلامة أبي الأعلى المودودي ، فكانت لهذه الكتب آثار إيجابية على تركيا و أهاليها .

إن الملامح والآثار التي ظهرت بعد فوز الرئيس رجب طيب أردوغان تدل دلالة واضحة أن المستقبل سيبشر بخير كثير بإذن الله تعالى ، وقد أنقذ الله تركيا بعد مأة عام من الكفر والإلحاد بدليل قوله تعالى : (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً) ، فلعل هذه اليقظة مؤشر إلى حياة الأمة الإسلامية بكاملها من جديد نظراً إلى قصة سيدنا عزير عليه السلام الذي أحياه الله بعد مأة عام ، ويحق لنا أن ننشد بلسان الدكتور إقبال : " سيمنح الله من عنده المؤمن الصادق قوة تركيا السالفة ، وذكاء الهند ، ولسان العرب " . قال تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ) [الأنعام : ٩٥] .

(١) سعادة الدكتور حسن بن عمر الأمراني الحسني
رئيساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

قلم التحرير

قد وافق مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية على اختيار سعادة الأستاذ الدكتور حسن بن عمر الأمراني الحسني رئيساً جديداً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وذلك خلفاً لفضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية سابقاً رحمه الله تعالى .

وسعادة الدكتور حسن الأمراني من مواليد ١٩٤٩م في مدينة " وجدة " المغرب ، وهو حائز على الدكتوراه من جامعة محمد الخامس بالرباط عن موضوع : المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين سنة ١٩٨٨م ، وقد عمل أستاذاً للأدب والنقد ، ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الأول ، وجدة ، وهو رئيس تحرير مجلة المشكاة ، التي تهتم بالأدب الإسلامي القديم والحديث ، وشاعر وأديب ، وله مشاركات علمية وأدبية ، ومجاميع شعرية حوالي عشرة دواوين .

فتقدم أسرة المجلة أطيب التهاني القلبية إلى سعادة الشيخ الدكتورحسن بن عمر الأمراني الحسني على اختياره لهذا المنصب الجليل ، وتتمنى أن رابطة الأدب الإسلامي تتوسع دوائرها في عهد رئاسته في جميع القارات بإذن الله ، والله ولي التوفيق .

(٢) فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني
انتخب رئيساً جديداً لهيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند

بعد وفاة العلامة شيخنا السيد محمد الرابع الحسني الندوي أصبح منصب رئاسة هيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند شاغراً ، فتقرر اجتماع لانتخاب رئيس جديد للهيئة في الجامعة الإسلامية بمدينة إندور بولاية مدهيه براديش (الهند) في ١٢ – ١٣ ذي القعدة عام ١٤٤٤هـ ، الموافق ٣ – ٤ يونيو ٢٠٢٣م ، وقد حضر الاجتماع جميع أعضاء الهيئة ، فوافقوا على تعيين فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني رئيساً للهيئة ، والشيخ خالد سيف الله الرحماني هو الرئيس الخامس للهيئة ، وقد سبقه في رئاسة الهيئة الشيخ المقرئ محمد طيب القاسمي ، والعلامة الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي ، والشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي والشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي منذ إنشاء الهيئة عام ١٩٧٢م، والشيخ

خالد سيف الله الرحماني من مواليد ١٩٥٦م ، ينتمي إلى ولاية بهار (الهند) ، درس في الجامعة الرحمانية بمونغير ، ثم واصل دراسته في الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند ، وتخرج منها في العلوم الإسلامية ، وظل يدرس إلى مدة في مدرسة سبيل السلام بحيدر آباد ، ثم أنشأ المعهد العالي الإسلامي بحيدر آباد ، وهو رئيسه ومؤسسه ، كما انتخب الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي (الهند) بعد وفاة الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي رحمه الله تعالى ، وظل الشيخ الرحماني مرتبطاً بهيئة قانون الأحوال الشخصية منذ شبابه ، وقبل مدة انتخب سكرتيراً للهيئة ، وقد تم انتخابه الآن رئيساً خامساً للهيئة ، ونحن إذ نهنئ فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني على تكريمه بهذا المنصب الجليل ندعو الله تعالى أن يوفقه لمزيد من الأعمال العلمية والدينية .

وقد تولى في هذا الاجتماع عدد من العلماء مناصب أخرى ، فقد انتخب رئيس ندوة العلماء الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي والأستاذ أحمد ولي فيصل الرحماني والأستاذ يس علي العثماني سكرتيراً للهيئة ، والأستاذ فضل الرحيم المجددي الندوي أميناً عاماً للهيئة ، والدكتور السيد الشاه خسرو الحسيني والأستاذ السيد سعادت الله الحسيني نائب الرئيس للهيئة ، ندعو الله تعالى للجميع أن يبارك في أعمارهم ويتقبل جهودهم وينفع الأمة بهم .

(٣) النادي العربي بدار العلوم يبدأ نشاطاته من جديد

إعداد : الأخ فضيل أحمد (الأمين العام للنادي العربي)

عُقد الحفل الافتتاحي للنادي العربي بدار العلوم لندوة العلماء برئاسة فضيلة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي (مدير دار العلوم لندوة العلماء) – أطال الله بقاءه – يوم الخميس في جامع ندوة العلماء في ٥/ ذي القعدة ١٤٤٤هـ الموافق ٢٥/ مايو ٢٠٢٣م ، وقد حضر بالمناسبة معالي الشيخ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله العمار وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد سابقاً في المملكة العربية السعودية ، وسعادة الشيخ الدكتور محمد بن سعد الدوسري ، بُدئت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم تلاها الأخ السيد عبد القادر من السنة الرابعة العالية ، ثم قدم الشيخ محمد علاء الدين الندوي (عميد كلية اللغة العربية وآدابها بدار العلوم لندوة العلماء) ، كلمة تحية وترحيب بالضيوف الأكارم ، ثم قدم كاتب هذه السطور فضيل أحمد مقالته الافتتاحية عن تأسيس ندوة العلماء ونشاطات النادي العربي ولجانه المختلفة ، وقدم الضيف الكريم معالي الشيخ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله العمار كلمةً ، تناول فيها انطباعاته عن ندوة العلماء قائلاً : إن زيارته لندوة العلماء سعادةٌ ومفخرةٌ له ، فإنه تربى على كتب الشيخ أبي الحسن علي

الحسني الندوي ، وقد قرأ مجلة البعث الإسلامي منذ الصغر ، ولا تزال ملفاته موجودةً لديه ، وإن ندوة العلماء قامت بدور عظيم في الهند والعالم الإسلامي ، وإن خريجي ندوة العلماء يتميزون بالأخلاق والوسطية والفهم السليم والعقيدة الصحيحة واحترام العلماء ، بعيدين عن التطرف والغلو والعصبية .

وأضاف قائلاً : إن ثمرة العلم هي العمل ، وإن الإنسان أخلاق ، إذا سقطت الأخلاق سقط الإنسان ، وابتعد عن الدين ، ثم ألقى سعادة الشيخ محمد بن سعد الدوسري كلمته قائلاً : إنه درس في صغره في المدرسة الابتدائية عن دار العلوم لندوة العلماء ، واستفاد من كتب الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي كثيراً ، وأضاف قائلاً وهو يخاطب الطلاب : إن الله تعالى هيأ لكم مثل هذه المؤسسة لتنهلوا من معينها الصافي ومن العلم النافع تستفيدون وتفيدون غيركم ، أنتم إذا أخلصتم النية وأقبلتم على طلب العلم بتفرغ الأوقات فأبشروا ، فإن الله تعالى يعينكم ويوفقكم ويعلمكم ، هذا العلم شرف لكم ورفعة لشأنكم في الدنيا والاخرة ، فأوصيكم بأن تُكثروا من العلم ، وأن تحافظوا على ما تعلمتم " .

ثم ألقى رئيس الحفل كلمته الرئاسية : " نحن نتشرف باستقبال هؤلاء الضيوف الكرام الذين شرَّفونا من المملكة العزيزة ، علينا أن نستفيد من الكلمات التي ألقوها ، ونعمل بها ، وقد شكر رئيس الحفل الضيوف الكرام على قدومهم المبارك وإلقاء كلمتهم في الحفل الافتتاحي للنادي العربي ، وأضاف قائلاً : إن ندوة العلماء خرّجت عدداً كبيراً من العلماء الكرام الذين نشروا الإسلام في معناه الصحيح في العالم الإسلامي ، وإن النادي العربي أُنشئ للتمرين على الخطابة والكتابة والنطق والحوار باللغة العربية " ، واختتمت الحفلة بدعاء معالي الشيخ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله العمار حفظه الله وبارك في حياته .

والجدير بالذكر أن هؤلاء الضيوف الكرام زاروا ندوة العلماء لتقديم التعازي على وفاة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله ، وتهنئة رئيس ندوة العلماء الجديد الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي ، وأقاموا في لكناؤ يوماً وليلةً ، وتبادلوا التحيات مع مسؤلي ندوة العلماء ، كما زاروا بالمناسبة جميع أقسام ندوة العلماء وشعبها ولا سيما المكتبة العامة لندوة العلماء ، وقد سبقت زيارتهم زمن الإمام الندوي رحمه الله ، من قبل .

ملحوظة : النادي العربي منبر ثقافي وأدبي في دار العلوم لندوة العلماء للتدرب على الخطابة والكتابة باللغة العربية ، وقد انتخب للعام الدراسي الجديد أعضاء ، منهم فضيل أحمد (الأمين العام للنادي العربي) ، ونائباه : سعد بن عبد الرقيب ، ومرسلين أحمد ، ومساعداه : واجد ، وعمر فاروق ، كما تم انتخاب محمد عامر ، ومحمد عثمان الصديقي ومحمد مزمل حسين وتقي أحمد وغيرهم كمسؤلين عن لجانه المختلفة.

المحامي ظفر ياب الجيلاني إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

انتقل المحامي ظفر ياب الجيلاني إلى رحمة الله تعالى ظهر يوم الأربعاء في ٢٦/ شوال ١٤٤٤هـ ، الموافق ١٧/ مايو ٢٠٢٣م ، عن عمر يناهز ٧٣ عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان المحامي ظفر ياب الجيلاني خبيراً بالقوانين الدولية ، ويُعتبر من كبار المحامين والمثقفين البارزين في البلاد ، وظل سكرتير هيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، ومسئولاً عن عدة مدارس عصرية في مدينة لكناؤ ، وُلد في ١٩٥٠م في بلدة مليح آباد لكناؤ – الهند ، وكان والده الأستاذ عبد القيوم ، وإنه درس في مدينة لكناؤ ، ثم واصل دراسته في جامعة علي جراه الإسلامية ، ونال شهادة القانون من كلية القانون ، ثم باشر وظيفة القانون في المحكمة العالية لأترابراديش ، وقد أدى دوراً كبيراً في قضية المسجد البابري ، وظل مثابراً على هذه الجبهة في المحكمة العالية والعليا ، وكانت له صلة وطيدة بسماحة الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي والشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي رحمهما الله تعالى ، وكان يزور ندوة العلماء ويلقي فيها محاضرات أمام طلبة دار العلوم حول القوانين الدولية ، فيستفيدون منها .

كانت وفاة المحامي ظفر ياب الجيلاني خسارةً لهيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، فإنه خدم الهيئة حوالي خمسين عاماً ، وقد عُين عضواً للهيئة في عمره الخامس والعشرين ، وقد رافق المحامي الشيخ عبد الرحيم القريشي سكرتير الهيئة سابقاً ، وأبدى على وفاته الرئيس العام لهيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين الشيخ خالد سيف الله الرحماني أسفه البالغ ، وذكر خدماته وأعماله المخلصة التي قدمها للهيئة .

ظل المحامي ظفر ياب الجيلاني طريح الفراش حوالي سنتين ، وقد سقط في بيته ، فأصيب بجلطة دماغية ، وما زال العلاج مستمراً ، لكنه لم يُكتب له الشفاء من هذا المرض ، فلبى نداء ربه في مستشفى نشاط بحي لال باغ في مدينة لكناؤ ، وقد ترك وراءه زوجته وولدين وبنتاً واحدة ، كما أن أخاه الأستاذ قمر ياب الجيلاني قد توفي قبل أكثر من عشر سنوات ، أما الأستاذ مسعود عالم الجيلاني فهو نشيط في الأعمال الاجتماعية ، ندعو الله له بالصحة والعافية ، وقد صُلي عليه في رحاب ندوة العلماء مع جمع كبير بعد صلاة العشاء بإمامة فضيلة الأستاذ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، وأدخله فسيح جناته وأغدق عليه شآبيب رحمته وألهم أهله وذويه الصبر الجميل .

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2021 To 2023
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04

Despatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

Monthly
AL-BAAS-EL-ISLAMI
Vol. No. 69 Issue. No.06, July 2023

إصدارات حديثة

صدرت في الآونة الأخيرة رسائل علمية ومؤلفات قيمة من قلم :

الأستاذ الدكتور أبي سحبان روح القدس الندوي

(أستاذ الحديث وعلومه بدار العلوم لندوة العلماء)

وهي على ما يأتي :

١- أعلام المفسرين الهنود الذين خدموا القرآن الكريم بالعربية
٢- ترجمة موجزة للإمامين وتعريف موجز بالصحيحين
٣- العلامة عبد الحق المحدّث الدهلوي : حياته وآثاره
٤- العلامة عبد الحي الحسني : حياته وآثاره
٥- العلامة المحقق أبو محفوظ الكريم المعصومي وتراثه العلمي
٦- كلمات القرآن تفسير وبيان لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف : اعتناء وتعليق
٧- تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات للدكتورأكرم ضياء العمري : اعتناء وتقديم
٨- تراث الترمذي العلمي- للدكتور أكرم ضياء العمري : اعتناء وتقديم
٩- ضوابط الجرح والتعديل للدكتورعبد العزيز بن محمد : اعتناء وتقديم

الناشر

مؤسسة القدس لخدمة الحديث و علومه

مكة غنج، لكناؤ . الهند

٩٩٣٥٦١٧٢١٧

Designed by Hamid, Mob:9889654027,9918687777, E-mail:hrhamid1962@gmail.com

Printed & Published by MOHAMMAD TAHA ATHAR on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor: SAEED -AL - AZAMI - AL- NADWI